الفصل الأول

أهمية الأسرة في الإسلام

*** مفهوم التربية الأسرية**
*** أهداف الأسرة**
*** تكوين الأسرة**
*** الدور التربوي للأسرة**

* * *

تمهيد

الأسرة هي اللبنة الأولي في بناء المجتمع، الذي يتكون من مجموعة أسر ترتبط بعضها ببعض، والمجتمع كله يستمد قوته أو ضعفه بقدر تماسك الأسرة أو ضعفها داخل المجتمع وترجع قوة الأسرة أو ضعفها في المجتمع الإسلامي إلى مدى تمسكها بالدين الإسلامي.

وتظهر أهمية الأسرة ومكانتها العظيمة من خلال ما يلي:

1- تلبية الأسرة لحاجتها الفطرية، وضروراتها البشرية والتي تكون موافقة لطبيعة الحياة الإنسانية مثل إشباع الرغبة الفطرية، وهي الميل الغريزي في أن يكون له ذرية ونسل وإشباع حاجة الرجل إلى المرأة وعكسها، وإشباع الحاجات الجسمية، والمطالب النفسية، والروحية والعاطفية.

2 - تحقيق معانٍ اجتماعية لا يمكن أن تتحقق إلا من خلال الأسرة مثل حفظ الأنساب والمحافظة على المجتمع سليماً من الآفات، والأمراض النفسية والجسمية، وتحقيق معنى التكافل الاجتماعي.

3 - يغرس الإسلام الفضائل الخلقية والخلال الحميدة في الفرد والمجتمع. **(عقلة، 1404هـ، ص17 - 27)**

وذلك من خلال ما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية؛ لذا أسس الأسرة واعتنى بها حتى تنشأ نشأة قوية متماسكة، إذ يقوم بناء الأسرة في القرآن الكريم على أسس ثابتة أهمها:

أ - إن أصل الخلق واحد، وأن الرجل والمرأة من منشأ واحد قال الله تعالى:{**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا الله الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ الله كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً**} **(سورة النساء:1)**

وقال الله تعالى:{**وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ**} **(سورة الأنعام:98)**

ب - تقوم الأسرة على تحقيق المودة والرحمة لإقامة المجتمع والأفراد المتماسكين ذوي الفضل قال الله تعالى:{**وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**} **(الروم:21)** ففي الأسرة يجد الأولاد الراحة الحقيقية، وينعمون بالرحمة والمودة منذ الصغر في ظل الوالدين، مما يؤدي هذا إلى لين جانب الأولاد والتواضع لهما بتذلل وخضوع والدعاء لهما بالرحمة لإحسانهما في تربيتهم في الصغر.

جـ - تقوم الأسرة على العدالة والمساواة لكل فرد من أفرادها بما له من حقوق، وما عليه من واجبات قال الله تعالى:{**وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلاثَةَ قُرُوءٍ وَلاَ يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ الله فِي أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بالله وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلاحاً وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ والله عَزِيزٌ حَكِيمٌ**} **(سورة البقرة: 228)**

ففي الأسرة تكون العدالة والمساواة واجبة بحسن العشرة وترك الضرار بين الزوجين، وكذلك إ قامة العدل والمساواة بين الأولاد حَدَّثَنَا: حَامِدُ بْنُ عُمَرَ حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ حُصَيْنٍ عَنْ عَامِرٍ قَالَ: سَمِعْتُ النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ رَضِي الله عَنْهمَا وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ يَقُولُ: أَعْطَانِي أَبِي عَطِيَّةً، فَقَالَتْ عَمْرَةُ بِنْتُ رَوَاحَةَ: لاَ أَرْضَى حَتَّى تُشْهِدَ رَسُولَ الله ρ فَأَتَى رَسُولَ الله صَلَّى ρ فَقَالَ: إِنِّي أَعْطَيْتُ ابْنِي مِنْ عَمْرَةَ بِنْتِ رَوَاحَةَ عَطِيَّةً فَأَمَرَتْنِي أَنْ أُشْهِدَكَ يَا رَسُولَ الله قَالَ:♂**أَعْطَيْتَ سَائِرَ وَلَدِكَ مِثْلَ هَذَا؟ــ** قَالَ: لا قَالَ:♂**فَاتَّقُوا الله وَاعْدِلُوا بَيْنَ أَوْلاَدِكُمْ ــ** قَالَ: فَرَجَعَ فَرَدَّ عَطِيَّتَهُ. **(البخاري، د. ت، جـ3،**

ص206)

د - تقوم الأسرة على مبدأ التكافل الاجتماعي والتعاون بين جميع أفرادها؛ لذا شرعت أحكام النفقات والميراث والوصية. **(الصابوني، 1403هـ، جـ3، ص32 - 33)**

قال الله تعالى:{**يُوصِيكُمُ اللهُ فِي أَوْلادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ فَإِن كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلأُمِّهِ السُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لاَ تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعاً فَرِيضَةً مِّنَ اللهِ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً**} **(سورة النساء: 11)**

تتضح أهمية الأسرة في الشريعة الإسلامية من خلال اهتمامها " بوضع الضمانات التي تمكن الأسرة من أن تكون الأساس الصالح والتربة الطيبة التي تمنح المجتمع الإسلامي كل مقوماته " **(الفوال، 1406هـ، جـ1، ص390)**

فالأسرة الصالحة كالتربة الصالحة إن صلحت صلح نباتها، وإن فسدت فسد نباتها.

كما أن في الأسرة إشباع للنزوع الوجداني إلى الأمن والسكن، والإنسان بحكم تطوره الفكري والحضاري وتعدد أهدافه، وتعقد وسائله لم يعد يعيش للذته الحيوانية فحسب، وأنه في كفاحه الدائب لبلوغ غايته وسعيه في أداء رسالته يتطلب الأمن والاستقرار، ويحتاج إلى القلب الحنون الذي يبادله الأنس والسعادة، ويهيئ له وسائل الراحة والسكينة.

* * *

مفهوم التربية الأسرية

مفهوم التربية في اللغة:

الرب هو الله عز وجل، وهو ربَّ كل شئ أي مالكه، ولا يقال الرب في غير الله إلا بإضافة، فقيل ربَّ كذا، ويقال ربُّ هذا الشيء أي ملكه له.

الربُّ: يطلق في اللغة على المالك والسيد والمدبر و المربي والقيم والمنعم، وربيت القوم سستهم أي كنت فوقهم، والرب: المالك والسيد والمطاع، والمصلح، ربَّ الشيء:إذا أصلحه

وفي الحديث: لله نعمة تربها: أي تحفظها وتراعيها وتربيها كما يربي الرجل ولده.

وترباه على تحويل التضعيف: أحسن القيام عليه ووليه حتى يفارق الطفولة كأنه ابنه أو لم يكن.

والسحاب يرب المطر أي يجمعه وينميه.

وأرب فلان بالمكان: إذا قام به فلم يبرحه.

وأربت الناقة بولدها: لزمته وأحبته.

والرباني العالم الراسخ في العلم والدين أو الذي يطلب بعلمه وجه الله وقيل: العالم العامل المعلم.

والربيبة: الحاضنة قال ثعلب لأنها تصلح الشيء وتقوم به وتجمعه.

وربيها: نماها وزادها وأتمها وأصلحها. **(ابن منظور، د. ت جـ2، ص 1546 - 1551)**

ويمكننا استخلاص معاني كلمة الرب أنها: تعني المالك - المدبر - السيد - القيم والمصلح - و إحسان القيام على الطفل - التنمية - الزيادة - الإتمام - الإصلاح.

وهذا يعني:

1 - وجود مرب يسود ويسيطر على المُرَبَّى.

2 - هذا المربي يهدف إلى إصلاح ورعاية وتنمية المُرَبَّى والمحافظة عليه.

3 - تكون العملية بالملازمة، والقيام وفق منهج صالح، فهي رعاية المُرَبَّى وتهذيبه وتوجيهه وتنمية قدراته وتدبيره والمحافظة عليه والقيام عليه وملازمته بهدف إصلاحه.

ومن هذا المنطلق فإن مفهوم التربية يمكن تحديده في الآتي:

هي: عملية توجيه الفرد وجهة تتحقق بها مشاركته على النحو الذي وضعه الدين الإسلامي في جميع جوانب الحياة.

مفهوم الأسرة في اللغة:

عندما نسمع كلمة الأسرة أو نقرؤها لا نجد صعوبة في معرفة ما تعنيه هذه الكلمة، فهي تعني الكثير لكل فرد منا، فهي مؤسسة هامة يرتكز عليها بناء المجتمع السليم المتكامل.

ومن خلال استعراض معاجم اللغة وجد أن الأسرة مشتقة من الأسر، والأسر في اللغة: يعني القيد: يقال (أسره) - إسراً اساراً قيده وأسره وأخذه أسيراً.

(وشد الله أسره: أحكم خلقه)

والأسرة: الدرع الحصينة، وأهل الرجل وعشيرته، والجماعة يربطها أمر مشترك. (ج) أسر **(المعجم الوسيط، د. ت، جـ 1، ص17).**

والأسرة - من الرجل - الرهط الأدنون.. وشددنا أسرهم (أي مفاصلهم) **(الزاوي، د. ت، ص20)**

(والأسر شده الخلق ورجل مأسور وماطور شد عقد المفاصل والأوصال وفي التنزيل قال الله تعالى:{**نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَالَهُمْ تَبْدِيلاً**} **(الإنسان: 28)**

(أي: شددنا خلقهم وقيل: أسرهم مفاصلهم...

وأسرة الرجل: عشيرته ورهطه الأدنون لأنه يتقوى بها...) **(ابن منظور، د. ت، جـ 5، ص 77)**

الأسرة تعني: الإمساك والقوة والخلق يقول الله تعالى:{**نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَالَهُمْ تَبْدِيلاً**} **(سورة الإنسان: 28) (المعجم الكبير، 1390 هـ، ص 275)**

وقيل أن الأسرة: هي الدرع الحصينة التي تحمي صاحبها

قال سعد بن مالك بن ضبعة جد طرفة بن العبد:

الأسر الحصداء والبـ ::: ـيض المكلل والرماح

(الصغاني، 1391 هـ، جـ2، ص 403)

ومما سبق: معنى كلمة أسرة الرجل: عشيرته ورهطه الأدنون الذين يتقون بهم، أي: أن الأسرة هي عشيرة الرجل وأهل بيته وهي الدرع الحصينة التي يحتمي بها مثلما تفعل تأسير السرج وهي السيور التي يؤسر ويتقوى بها ويشتد.

ولم يرد في القرآن الكريم كلمة أسرة ولكن ماورد في القرآن الكريم، واقتصر الباحث على هذه الآيات:

أ - الأهل:

ومعناها في اللغة: أهل الرجل: عشيرته وذوو قرباه وزوجته

(الزاوي، د. ت، ص 33)

1- قال الله تعالى:{**وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ المَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ**} **(سورة القصص: 12)**

2 - قال الله تعالى:{**حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلاَّ مَن سَبَقَ عَلَيْهِ القَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلاَّ قَلِيلٌ**} **(سورة هود: 40)**

ب – وردت بلفظ العائل:

قال الله تعالى:{**وَوَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنَى**} **(سورة الضحى: 8)**

قد تأتي الأسرة بمعنى العائلة وهي مأخوذة من العيلة أي الحاجة والفقر، فإن أعضاء العائلة يحتاج بعضهم إلى بعض أو يعتمدون في حاجتهم إلى رب العائلة قال أحد الشعراء العرب ويسمى أحيحة وقد أعط العيلة معنى الفقر:

وما يدري الفقير متى غناه ⁝ ولا يدري الغني متى يعيل

(حمد، 1406 هـ، ص14)

ومما سبق يتضح أن مفهوم الأهل اللغوي يعني مفهوم الأسرة اللغوي ولا خلاف بين المفهومين.

تعريف الأسرة:

هي المجموعة التي يرتبط ركناها بالزواج الشرعي والتزمت بالحقوق والواجبات بين طرفيها وما ينتج عنها من ذرية وما يتصل بها من أقارب. ولقد تغير مفهوم الأسرة في الحاضر عن مفهومها في الماضي.

أ - في الماضي كانت الأسرة تضم الجد الأكبر وأولاده وزوجاته وزوجات أولاده وأحفاده وكلهم يعيشون في مكان واحد يتولى الجد الأكبر السيطرة على الأسرة في تصريف أمورها وتحقيق الأمن

والاستقرار (وقد ينضم إلى الأسرة أفراد بالمصاهرة من ناحية الزوج والزوجة) **(حسين، 1406 هـ، ص 28 - 29)**

والأسرة على هذا التكوين يطلق عليها (الأسرة الممتدة).

(وهكذا كلمة الأسرة تشمل الزوجين وتشمل الأقارب جميعاً سواء الأدنون وغير الأدنين). **(أبو زهرة، 1406 هـ، ص 62)**

قال الله تعالى:{**والله جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ الله هُمْ يَكْفُرُونَ**} **(النحل: 72)**

ب - أما في الوقت الحاضر: فقد تغير مفهوم الأسرة حيث أصبح التركيز على الأسرة المباشرة التي تتكون من الزوج والزوجة والأولاد.

والأسرة على هذا التكوين يطلق عليها (الأسرة الضيقة) أو قد يطلق عليها (الأسرة البسيطة) **(نمر، 1411 هـ، ص 12 - 13)**

وما يوافق الإسلام هو ذلك المفهوم الذي يوضح أن الأسرة هي التي تشمل الزوجين والأولاد والأجداد والجدات وفروعهم لما لهم في الإسلام من حقوق وواجبات لأن الأسرة الصغيرة لا تتفق مع ما ورد في سورة النساء لأن لذوي الأرحام وواجبات قال الله تعالى:{**وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم مِّنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلالَةً أَوِ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ فَإِن كَانُوا أَكْثَرَ مِن ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍّ وَصِيَّةً مِّنَ الله والله عَلِيمٌ حَلِيمٌ**} **(سورة النساء:12)**

وعليه فإن مفهوم التربية الأسرية في الإسلام هو الأمر الذي يعمل على توجيه نمو الفرد الإنساني وجهة تتحقق به مشاركته في الحياة الأسرية على النحو الذي وضعه الدين الإسلامي خاصة فيما يتعلق بجوانب حقوق الزوج والزوجة والأولاد والآباء والأرحام لاعتبارهم الركيزة الأساسية للحياة الأسرية.

أهداف الأسرة

إن الإسلام رعى الأسرة واهتم بها فوضع لها الأهداف التي تمكنها من ممارسة وظيفتها في ظل المودة والقيم الخلقية الإسلامية، ولا يمكن تحقيق أهدافها إلا إذا التزمت بمنهج الإسلام ونظامه الاجتماعي، فإذا قصرت في تحقيق أهدافها تكون قد خالفت هذا المنهج وبذلك التقصير تضر بالمجتمع كله.

ويعتبر تكوين الأسرة سبيلاً لتحقيق أهداف تشمل كل مناحي الحياة في المجتمع الإسلامي وهي تتمثل فيما يلي:

أولاً: هدف ديني:

إن أهم أهداف الأسرة هو عبادة الله سبحانه وتعالى في جوٍ أسري؛إذ يعتبر الهدف الأسمى للتربية الإسلامية.

لقوله تعالى: {**وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ**} **(سورة الذاريات: 56)**

" إنها العبادة... عبادة في الزواج، وعبادته في المباشرة والأنسال.. عبادة الله في كل حركة وفي كل خطرة " **(فائز، 1403 هـ، ص 59)**

إن تكوين الأسرة أمر ديني أمر به الإسلام حتى يتم التقاء الرجل والمرأة في صورة مشروعة، و هدف تكوين الأسرة هو عبادة الله إذا رغب الإنسان في النكاح وطالب به.

ولقد حث الرسول ρ وأمر بالزواج وتكوين الأسرة

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ: دَخَلْتُ مَعَ عَلْقَمَةَ وَالأَسْوَدِ عَلَى عَبْدِ

الله فَقَالَ: عَبْدُ الله كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى ρ شَبَابًا لاَ نَجِدُ شَيْئًا فَقَالَ لَنَا رَسُولُ الله ρ:♂**يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنِ اسْتَطَاعَ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ— (البخاري، د. ت، جـ 7، ص 3)** (1).

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ الله ρ :♂**النِّكَاحُ مِنْ سُنَّتِي فَمَنْ لَمْ يَعْمَلْ بِسُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي وَتَزَوَّجُوا فَإِنِّي مُكَاثِرٌ بِكُمُ الْأُمَمَ وَمَنْ كَانَ ذَا طَوْلٍ فَلْيَنْكِحْ وَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَعَلَيْهِ بِالصِّيَامِ فَإِنَّ الصَّوْمَ لَهُ وِجَاءٌ— (ابن ماجة، د. ت، جـ 1، ص 592)**

والإسلام يعطي الأجر في أخص خصوصيات النكاح وهي الجماع فهو يأمر الرجل بأداء حق زوجته، ويغريه على أداء هذا الحق حيث يخبر الصادق المصدوق ρ أن الرجل له على أداء هذا الواجب أجر.

عَنْ أَبِي ذَرٍّ أَنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ρ قَالُوا: لِلنَّبِيِّ ρ يَا رَسُولَ الله:♂**ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالْأُجُورِ يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ وَيَتَصَدَّقُونَ بِفُضُولِ أَمْوَالِهِمْ قَالَ أَوَ لَيْسَ قَدْ جَعَلَ الله لَكُمْ مَا تَصَّدَّقُونَ إِنَّ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةً وَكُلِّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةً وَكُلِّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةً وَكُلِّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةً وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ وَنَهْيٌ عَنْ مُنْكَرٍ صَدَقَةٌ وَفِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ—** قَالُوا: يَا رَسُولَ الله أَيَأْتِي أَحَدُنَا شَهْوَتَهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ؟ قَالَ:♂**أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ أَكَانَ عَلَيْهِ فِيهَا وِزْرٌ فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ كَانَ لَهُ أَجْرًا— (مسلم، د. ت، جـ 3، ص 82)**

والإسلام شرع النفقات وحدد على من تجب عليهم النفقة، وألزمهم بها تقرباً إلى الله تعالى فإذ لم يستجيبوا تكون قضاءً عليهم

(1) حديث حسن، الألباني، 1408هـ، جـ 1، ص 310.

والقضاء لا فكاك من أحكامه.

عَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِ يكَرِبَ الزُّبَيْدِيِّ أَنْ رَسُولِ الله ρ قَالَ:♂**مَا كَسَبَ الرَّجُلُ كَسْبًا أَطْيَبَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ وَمَا أَنْفَقَ الرَّجُلُ عَلَى نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ وَوَلَدِهِ وَخَادِمِهِ فَهُوَ صَدَقَةٌ**ـــ[1] **(ابن ماجة، د. ت، جـ 2، ص 723)**

حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ: أَخْبَرَنِي عَدِيُّ بْنُ ثَابِتٍ قَالَ:سَمِعْتُ عَبْدَ الله بْنَ يَزِيدَ عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ عَنِ النَّبِيِّ ρ قَالَ:♂**إِذَا أَنْفَقَ الرَّجُلُ عَلَى أَهْلِهِ يَحْتَسِبُهَا فَهُوَ لَهُ صَدَقَةٌ**ـــ **(البخاري، د. ت، جـ 7، ص 80)**

عَنْ ثَوْبَانَ أَنَّ النَّبِيَّ ρ قَالَ:♂**أَفْضَلُ الدِّينَارِ دِينَارٌ يُنْفِقُهُ الرَّجُلُ عَلَى عِيَالِهِ وَدِينَارٌ يُنْفِقُهُ الرَّجُلُ عَلَى دَابَّتِهِ فِي سَبِيلِ الله وَدِينَارٌ يُنْفِقُهُ الرَّجُلُ عَلَى أَصْحَابِهِ فِي سَبِيلِ الله قَالَ أَبُو قِلَابَةَ: بَدَأَ بِالْعِيَالِ ثُمَّ قَالَ: فَأَيُّ رَجُلٍ أَعْظَمُ أَجْرًا مِنْ رَجُلٍ يُنْفِقُ عَلَى عِيَالٍ لَهُ صِغَارٍ يُعِفُّهُمُ الله بِهِ وَيُغْنِيهِمُ الله بِهِ**ـــ قَالَ أَبو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. [2] **(الترمذي، د. ت جـ4، ص304)**

ويتحقق المفهوم إذا احتسب كل من الرجل والمرأة الأجر والثواب من عند الله.

وإن أهم هدف من تكوين الأسرة هو " إقامة حدود الله أي تحقيق شرع الله ومرضاته في كل شؤونهما وعلاقتهما الزوجية " **(النحلاوي، 1399هـ ص122)**

قال الله تعالى:{**الطَّلاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ وَلاَ يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئاً إِلاَّ أَن يَخَافَا أَلاَّ يُقِيمَا حُدُودَ الله فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ يُقِيمَا حُدُودَ الله فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ الله فَلاَ تَعْتَدُوهَا وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ الله فَأُوْلَئِكَ هُمُ**

(1) حديث صحيح، الألباني، 1408هـ، جـ 2، ص 5.
(2) حديث صحيح، الألباني، 1408هـ، جـ 2، ص 187.

الظَّالِمُونَ} (سورة البقرة: 229)

" إن الآية خطاب للأزواج نهوا أن يأخذوا من أزواجهم شيئاً على وجه المضارة، ولكن إذا خافا ألا يقيما حدود الله بأن ظن كل واحد منهما ألا يقيم حق النكاح لصاحبه وحسب ما يجب عليه من حسن الصحبة وجميل العشرة، فلا حرج على أن تفتدي نفسها منها ولا حرج أن يأخذ " (القرطبي، 1356هـ، جـ3، ص122)

إذ اً فتحقيق حدود الله هي إقامة الحياة الزوجية على تقوى وخوف من الله، بأن يحسن كل منهما العشرة للآخر، وأن تكون القوامة للرجل والطاعة من قبل المرأة، وقبول هذه القوامة عليها، والإنفاق من قبل الرجل، وعدم الامتناع بنفسها عنه، وأن تحفظ نفسها وماله وأولاده.

والله سبحانه وتعالى وصف الرسل الذين أرسلهم ومدحهم بأن لهم أزواجاً وذرية في قوله تعالى:{**وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَـهُمْ أَزْوَاجاً وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلاَّ بِإِذْنِ الله لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ**} (سورة الرعد:38)

كما مدح عباده الصالحين وأولياءه بالسؤال في الدعاء بأن يهب لهم أزواجاً وذرية تقر بها الأعين بقوله تعالى:{**وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً**} (سورة الفرقان:74)

ثانياً: هدف اجتماعي:

يهدف الإسلام من تكوين الأسرة إلى تكوين المجتمع المسلم وترابطه، وتوثيق عرى الأخوة بين أفراده وجماعاته وشعوبه بالمصاهرة والنسب قال الله تعالى:{**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ الله أَتْقَاكُمْ إِنَّ الله عَلِيمٌ خَبِيرٌ**} (سورة الحجرات: 13)

وفي سبيل هذا الهدف اعتبر المسلمين أمة واحدة دون أي تفرقة في الجنس أو اللون أو اللغة فأجاز الزواج بين العربي والعجمي وبين الأسود والأبيض وبين الشرقي والغربي.

" ولعل الحكمة من زواج النبي ρ من قبائل مختلفة هي الربط فعلاً بين القبائل والتآلف بينهما، وقد أمر الإسلام بالتعارف على اختلاف قبائلهم وأجناسهم " **(يالجن، 1408هـ، ص61)**

والأسرة لها دور عظيم في تحقيق هذا الهدف، لما يترتب على تكوينها قيام علائق جديدة بطرق النسب والمصاهرة.

قال الله تعالى:{**وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ المَاءِ بَشَراً فَجَعَلَهُ نَسَباً وَصِهْراً وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيراً**} **(سورة الفرقان: 54)**

فالإنسان يبتدأ في أول الأمر نطفة منها يتخلق الجنين، فولد نسيب ثم يتزوج فيصير صهراً، ثم يصير له أصهار وأخوات وقرابات، إنها قدرة الخالق المدبر.

والإسلام يعتبر الأمة الإسلامية أمة واحدة لا يحول بينهم وبين هذه الوحدة حائل من لون أو جنس أو لغة، ويبذل في سبيل تجسيد هذه الوحدة كل الوسائل، فإنه يتخذ من الحض على الزواج من غير الأقارب وسيلة يتحقق منها مالا يتحقق بزواج الأقارب الذين لهم صلة الرحم.

ولعل من الحكمة في تعدد الزوجات: توثيق عرى الود والحب في المجتمع المسلم بالمصاهرة والنسب، إذ الذين ارتبطوا بروابط النسب يكون تماسكهم وتساندهم وتآلفهم كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى أو كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً.

والأسرة تقوم بتربية أولادها على الفضائل الاجتماعية، ويتطبع بها الأفراد كباراً وصغاراً على أساس المبدأ القرآني.

قال الله تعالى:{**وَتَعَاوَنُوا عَلَى البِرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا الله إِنَّ الله شَدِيدُ العِقَابِ**} **(سورة المائدة: 2)**

وخير قدوة في تحقيق هذا الهدف الاجتماعي من تكوين الأسرة هو الرسول ρ، فقد تزوج بعائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما، وتزوج بحفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، وبهذا ارتبط بصاحبيه الكبيرين برابط المصاهرة فعزز الأخوة الإسلامية لهما في الله بالمصاهرة.

وزوج النبي ρ ابنته رقية لعثمان رضي الله عنه فلما توفيت عقد له على شقيقتها أم كلثوم، وزوج ابنته فاطمة رضي الله عنها لابن عمه علي بن أبي طالب رضي الله عنه كما أنه يمكن من خلال تحقيق الهدف الاجتماعي تكثير الأمة حتى تواجه الخطوب بسواعد قوية، وقوى عاملة تستثمر خيرات الأرض بكثرة قاهرة، وعقول جبارة والوقوف بجانب بعضهم البعض في مساعدة إخواننا المسلمين.

ثالثاً: هدف اقتصادي:

إن من أهداف تكوين الأسرة الهدف الاقتصادي، والذي له قيمة في حياة الأفراد وله فاعلية في كيان الأمة الإسلامية ومن حياة الأفراد نجد أثر عدم تكوين الأسرة في متابعة حياة العزاب فهم في حالة فوضى من العيش (والفقر الذي يلازم البعض منهم لما تتطلب حياة العزوبية من تكاليف مضاعفة من المال في كل شيء من مأكل ومشرب أو ملبس أو مسكن أو غير ذلك من أبواب المعيشة) **(يوسف 1398 هـ، ص 114)**

ولقد أمر الإسلام بالنكاح لما فيه من الوعد بالغنى لمن يتزوج.

قال الله تعالى:{**وَأَنكِحُوا الأَيَامَى مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ**

وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ الله مِن فَضْلِهِ والله وَاسِعٌ عَلِيمٌ} (سورة النور: 32)

ولقد حث الرسول ρ على الزواج وبناء الأسر فأمر الرسول ρ باتخاذ زوجة لمن يعمل، لما في ذلك من الاطمئنان والاستقرار، ولما في ذلك من الفاعلية الاقتصادية للأمة لزيادة الإنتاج وقلة الاستهلاك.

عن المستورد بن شداد قال: سمعت النبي ρ :♂**يقول من كان لنا عاملا فليكتسب زوجة وإن لم يكن له خادم فليكتسب خادما ومن لم يكن له مسكن فليكتسب مسكنا**ـــ قال: وأخبرت أن النبي ρ قال:♂**من اتخذ غير ذلك فهو غال أو سارق هذا**ـــ (حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه، الحاكم، 1411 هـ، جـ1، ص406)

وحث الرسول ρ على بناء الأسرة حتى لو لم يتحقق اليسر.

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ρ :♂**تزوجوا النساء فإنهن يأتينكم بالمال**ـــ (حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، الحاكم، 1411 هـ، جـ1، ص 161)

فالحديث يدل على معنى البركة والخير الذي يعطيه الله سبحانه وتعالى لمن تزوج، إذ الزواج باعتباره حصناً منيعاً للزوجين من الوقوع في الفاحشة، فهو معين على تقوى الله ومخافته، والتي هي سبب كل خير الإنسان وأصل كل فضيلة.

قال الله تعالى:{**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا العِدَّةَ وَاتَّقُوا الله رَبَّكُمْ لاَ تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلاَ يَخْرُجْنَ إِلاَّ أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ الله وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ الله فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لاَ تَدْرِي لَعَلَّ الله يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْراً * فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لله ذَلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بالله وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَن يَتَّقِ الله يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً}** (سورة الطلاق:1 - 2)

فالدعوة إلى الزواج وبناء الأسر أمر ضروري لو كان كل من الرجل والمرأة عندهما مال يستغني به عن الآخر، فالزواج فيه الاستقرار والسكينة المساعدة لتحقيق الهدف الاقتصادي.

والأسرة لها أثر عظيم في نهضة الأمة ورفع مستواها الاقتصادي نتيجة لتوفير الأيدي العاملة اللازمة لاستصلاح الأراضي واستثمار الموارد واستخراج الثروات الطبيعية براً وبحراً، وفي كل هذا يؤدي إلى تحقيق الاكتفاء الذاتي لما تحتاجه الأمة من مواد زراعية وصناعية، ومن ثم تقوم الأمة بتصدير ما يفيض لديها من موارد، وتقوم بحماية نفسها من سيطرة الأعداء، ولا يتم هذا إلا بالأيدي العاملة والعقول المفكرة والجماعات المتعاضدة.

لذا رغبت الإسلام في التناكح والتناسل وكثرة الأمة، وحث عليه ونهى عن الخصاء وهجر النساء تبتلاً، والأحسن والأولى أن يتزوج الولود الودود.

عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ:جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ρ فَقَالَ:♂**إِنِّي أَصَبْتُ امْرَأَةً ذَاتَ حَسَبٍ وَجَمَالٍ وَإِنَّهَا لَا تَلِدُ أَفَأَتَزَوَّجُهَا؟ قَالَ:لَا ثُمَّ أَتَاهُ الثَّانِيَةَ فَنَهَاهُ ثُمَّ أَتَاهُ الثَّالِثَةَ فَقَالَ: تَزَوَّجُوا الْوَدُودَ الْوَلُودَ فَإِنِّي مُكَاثِرٌ بِكُمُ الْأُمَمَ**ـــ [1] **(السجستاني، د. ت جـ2، ص220)**

فمن الزواج يتحقق الهدف الاقتصادي الذي نريده للأسرة، فإذا كانت الزوجة ذات صنعة فإنها تعين زوجها من دخل هذه الصنعة.

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ: أَمَرَنَا رَسُولُ الله ρ بِالصَّدَقَةِ فَقَالَتْ زَيْنَبُ امْرَأَةُ عَبْدِ الله: (أَيُجْزِينِي مِنَ الصَّدَقَةِ أَنْ أَتَصَدَّقَ عَلَى زَوْجِي وَهُوَ فَقِيرٌ وَبَنِي أَخٍ لِي أَيْتَامٍ وَأَنَا أُنْفِقُ عَلَيْهِمْ هَكَذَا وَهَكَذَا وَعَلَى كُلِّ حَالٍ قَالَ:♂**نَعَمْ**ـــ، قَالَ: وَكَانَتْ صَنَاعَ الْيَدَيْنِ). **(ابن ماجة، د. ت جـ1، ص588)**

(1) حديث صحيح، الألباني، 1409هـ، جـ 2، ص 286.

رابعًا: هدف خلقي:

إن الإسلام يعتبر النكاح وبناء الأسر وسيلة فعالة لحماية الشباب والمجتمع من الفوضى الجنسية، لذا اختص الشباب بقسط أوفر من الدعوة إلى النكاح باعتباره حصنا منيعا له، وألزم به وأوجب في حقه.

عن عَبْدِ الله قَالَ: قَالَ لَنَا رَسُولُ الله ρ :♂**يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ**[1]. **(مسلم، د. ت جـ4، ص128)**

فعلى الشباب الذين توفرت فيهم القدرة على الزواج الإقدام عليه لما فيه من سلامة الدين، وسكون النفس، وتحصين الفرج، وسلامة المجتمع من الانحراف الخلقي، وأمن من التفسخ الاجتماعي وإشباع الميل إلى الجنس الآخر عن طريق الزواج المشروع والاتصال الحلال.

فإن لم يستطع الزواج فعليه بالصوم لأنه يقمع الشهوة ويكبح جماح كل نزوة، ولقد اختص الرسول ρ الشباب لأن توفر الشهوة فيهم تجعل حاجتهم إلى الزواج أشد، والضرر من إعراضهم أكبر سواءً بالنسبة لأنفسهم باحتمال انحرافهم عن الفضيلة والطهر أو بالنسبة للمجتمع الذي يؤدي فيه الإعراض عن الزواج إلى انتشار الفاحشة وكثرة المنكرات وتفشي الأمراض الخبيثة، وكثرة أولاد الزنى، فالزواج حماية لما يحدث من الفوضى في المجتمعات الغربية من حوادث الاغتصاب للأعراض، وزيادة الأطفال الذين ولدوا سفاحاً من فتيات لم يبلغن سن الرشد والزواج هو أحد أسباب سلامة المجتمع الإسلامي.

" وبوجه عام أن سلامة الأسرة المسلمة من مفاسد المدنية الغربية هي السبب لسلامة المجتمع الإسلامي من الفجور " **(يوسف،**

(1) حديث صحيح، الألباني، 1408هـ، جـ 1، ص 307.

1398 هـ، ص 122)

والإسلام حينما ركز على تكوين الأسرة، إنما يركز على تكوين العلاقات الزوجية التي يحمي بها المجتمع من بلاء الزنى واللواط ليبقى المجتمع طاهراً تزدهر فيه القيم، وتصان فيه الأعراض والحرمات.

والإسلام يراعي الشباب إذا كانوا في حاجة لمعونة الآباء لتكوين الأسرة المنشودة واعتبر الإسلام النكاح من حقوق الولد على والده إذا كان في سعة من المال.

عن أبي سعيد وابن عباس قال: قال رسول الله ρ :♂**من ولد له ولد فليحسن اسمه وأدبه فإذا بلغ فليزوجه فإن بلغ ولم يزوجه فأصاب إثما فإنما إثمه على أبيه** **(سكت عنه الألباني ولم يخرجه، التبريزي، 1405 هـ، جـ 2، ص 939)**

والأسرة هي السبيل الأساسي لتربية الأولاد تربية إسلامية متمسكة بالأخلاق الفاضلة، إذ تكون تربية أولادها هي مسؤوليتها حتى ينشأ الأفراد فيها متخلقين بالأخلاق الإسلامية المستمدة من الكتاب والسنة، والبعد عن الرذائل والدنايا و السفاسف التي نهى عنها الإسلام.

فالأسرة هي المسؤولة عما تورثه لأولادها من الأخلاق، ويظهر ذلك من خلال التزام أفرادها بتعاليم الإسلام، إذا كان أساس الأسرة وهم الأب والأم القدوة الصالحة ملتزمين بشريعة الله عز وجل.

خامساً: الهدف الصحي:

إن من أهداف الأسرة المسلمة، وتكوينها صيانة الشباب وقوتهم من أن يستنزفها الزنى واللواط والعادات السرية الضارة، وما يترتب عليها من انهيارات جسمانية ومعنوية لا تخفى خطورتها أو أن

تفتك بها الأمراض الخبيثة، والأمراض الجنسية التي جعلها الله سبحانه وتعالى عقوبة لمن تظهر فيهم الفاحشة، وتشيع فيهم المنكرات.

عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عُمَرَ قَالَ: أَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ الله ρ فَقَالَ:♂**يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ خَمْسٌ إِذَا ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ وَأَعُوذُ بالله أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ: لَمْ تَظْهَرِ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونُ وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمِ الَّذِينَ مَضَوْا وَلَمْ يَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِلَّا أُخِذُوا بِالسِّنِينَ وَشِدَّةِ الْمَؤُونَةِ وَجَوْرِ السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ إِلَّا مُنِعُوا الْقَطْرَ مِنَ السَّمَاءِ وَلَوْلَا الْبَهَائِمُ لَمْ يُمْطَرُوا وَلَمْ يَنْقُضُوا عَهْدَ الله وَعَهْدَ رَسُولِهِ إِلَّا سَلَّطَ الله عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ فَأَخَذُوا بَعْضَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ وَمَا لَمْ تَحْكُمْ أَئِمَّتُهُمْ بِكِتَابِ الله وَيَتَخَيَّرُوا مِمَّا أَنْزَلَ الله إِلَّا جَعَلَ الله بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ**ـــ[1] **(ابن ماجة، د. ت جـ2، ص1332)**

إن الرسول ρ قال: والذي لا ينطق عن الهوى إذا ظهرت الفاحشة فشا في الأمة أمراض لم تكن في سابقهم وقد حذر من هذه الأوبئة، فجميع الأمراض الجنسية تنتقل وتنتشر عن طريق العلاقات غير المشروعة أو بتعبير آخر عن طريق الفوضى الجنسية وخاصة عن طريق الزنى واللواط " ومن الأمراض مثل الأمراض الزهرية أو السرية، وهذه الأمراض توهن الجسم وتفتك بصحة الأولاد " **(يوسف، 1398 هـ، ص 124)**

وسلامة المجتمع السلم يظهر من تماسكه وقوته، وسلامته مرهونة بابتعاده عن الفاحشة التي تجلب الأوبئة الخطيرة، ومن ثم فإن الزواج هو الوسيلة الذي يحقق إشباع غريزة الجنس لذا ميز الله أهل الإيمان بضبط الغريزة وتوجيهها التوجيه الصحيح.

(1) حديث صحيح، الألباني، 1409هـ، جـ 2، ص 370.

قال الله تعالى:{**وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ * إِلاَّ عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ * فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ العَادُونَ**} **(سورة المؤمنون:5 - 7)**

ومسلك الفوضى إنما هو انحلال، وعدوا ن خطير يدمر المجتمع، ويبث الوهن في أنحائه.

قال الله تعالى:{**وَلاَ تَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلاً**} **(سورة الإسراء:32)**

لذا يعتبر الزواج طهارة لروح الأسرة، والجماعة، ووقاية للنفس والمجتمع بحفظ الفروج من دنس الفواحش، وحفظ القلوب من التطلع إلى غير الحلال، وحفظ الجماعة من انطلاق الشهوات بغير حساب ومن فساد البيوت والأنساب.

فالجماعة التي تنطلق فيها الشهوات بغير حساب معرضة للخلل والفساد، لأنه لا أمن فيها للبيت ولا حرمة فيها للأسرة.

ويقول قطب 1400هـ " إن الجماعة التي تنطلق فيها الشهوات فيها بغير حساب جماعة قذرة هابطة في سلم البشرية، والمقياس الذي لا يخطئ للارتقاء البشري هو تحكم الإرادة الإنسانية وغلبتها، وتنظيم الدوافع الفطرية في صورة مثمرة نظيفة لا يخجل الأطفال معها من ا لطريق التي جاؤوا بها إلى العالم ". **(جـ 4، ص2455)**

إن الإصابة بالأمراض الخبيثة في المجتمعات الغربية، وظهور الأمراض التي لم تكن في سابقهم إنما هو نتيجة لشيوع الفاحشة في هذه المجتمعات، وافتقاد الأسرة مكانتها، ونجد أن عكس هذا ما يقع في بعض دول العالم الإسلامي من اختفاء هذه الأوبئة نتيجة للمحافظة على الأعراض، وعدم الانغماس في الشهوات.

سادساً: هدف الفطري(تحقيق حاجات الطباع الإنسانية):

إن من أهداف تكوين الأسرة: إشباع حاجات أولية خلقها الله

سبحانه وتعالى فهي إما أن تكون عضوية أو نفسية، وعدم إشباعها يؤدي إلى أضرار تقاس بدرجة ضرورتها، ومن هذه الحاجات: الغريزة الجنسية ولا يتم إشباعها إلا بالنكاح؛ لذا ندب الشرع لمن يقع نظره على امرأة أعجبته فتحركت لرؤيتها شهوته أن يعود لامرأته فيواقعها دفعاً لغائلة الشهوة وتسكيناً لوساوس الشيطان، وجمعاً لهمة القلب والروح في إقبالها على الله تعالى.

عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ قَالَ: قَالَ جَابِرٌ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ρ يَقُولُ:♂**إِذَا أَحَدُكُمْ أَعْجَبَتْهُ الْمَرْأَةُ فَوَقَعَتْ فِي قَلْبِهِ فَلْيَعْمِدْ إِلَى امْرَأَتِهِ فَلْيُوَاقِعْهَا فَإِنَّ ذَلِكَ يَرُدُّ مَا فِي نَفْسِهِ**ـــ **(مسلم، د. ت، جـ4، ص130)**

ولقد قرن الرسول الكريم ρ قوله بالتطبيق العملي ليكون فيه خير قدوة، وأكرم أسوة

عَنْ جَابِرٍ أَنَّ رَسُولَ الله ρ رَأَى امْرَأَةً فَأَتَى امْرَأَتَهُ زَيْنَبَ وَهِيَ تَمْعَسُ مَنِيئَةً لَهَا فَقَضَى حَاجَتَهُ ثُمَّ خَرَجَ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ:♂**إِنَّ الْمَرْأَةَ تُقْبِلُ فِي صُورَةِ شَيْطَانٍ وَتُدْبِرُ فِي صُورَةِ شَيْطَانٍ فَإِذَا أَبْصَرَ أَحَدُكُمُ امْرَأَةً فَلْيَأْتِ أَهْلَهُ فَإِنَّ ذَلِكَ يَرُدُّ مَا فِي نَفْسِهِ**ـــ حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا
عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ عَبْدِ الْوَارِثِ حَدَّثَنَا حَرْبُ بْنُ أَبِي الْعَالِيَةِ حَدَّثَنَا أَبُو الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله أَنَّ النَّبِيَّ ρ رَأَى امْرَأَةً فَذَكَرَ بِمِثْلِهِ غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ:♂**فَأَتَى امْرَأَتَهُ زَيْنَبَ وَهِيَ تَمْعَسُ مَنِيئَةً وَلَمْ يَذْكُرْ تُدْبِرُ فِي صُورَةِ شَيْطَانٍ**ـــ **(مسلم، د. ت، جـ4، ص129)**

ومعنى تمعس منيئة: " تدلك المدبغة " أي: تدبغ جلداً **(الزمخشري، د. ت، جـ3، ص373)**

هذا فعل النبي الكريم محمد ρ وما فعله إلا تبياناً وإرشاداً لأصحابه، لما ينبغي فعله تحصيناً لأنفسهم، وتطهيراً لقلوبهم، حفاظاً على صحتهم.

فالعلاقة الزوجية هي علاقة خاصة بين الرجل والمرأة، وسر من أسرار الله سبحانه وتعالى وآية من آيات الله يجدها آية من يفكر فيها ويتدبر من أراد أن يتزوج.

والزواج فيه مودة ليست من نوع مودة الآباء والأولاد، و لا نوع من المودة التي توجد بين الأصدقاء، وكذلك الرحمة الخاصة بين الزوجين هي غير الرحمة التي يجدها بين الناس الآخرين، بل إن المودة والرحمة هي نوع خاص بين الزوجين لا يجدها من يتصل الاتصال غير الشرعي.

" يقول علماء النفس: أن الاتصال غير الشرعي بين الرجل والمرأة يتم فيه اتصال الجسد بالجسد، ولا يتم فيه اتصال مباشر بين الروح بالروح، لأن الزانية تعطي بضعها ولا تعطي قلبها وجسدها، ولتتم السعادة لابد من الاتصال الجسمي والروحي معاً، ولهذا فالاتصال غير الشرعي اتصال ناقص " **(يالجن، 1408هـ، ص64)**

ومنهج التربية الإسلامية في إشباع الغريزة الجنسية: أن تكون هناك علاقة زوجية بين الرجل والمرأة من غير المحارم، فماذا يفعل العزاب في مثل هذه الحالة التي تنتاب أي رجل إذا رأى امرأة؟ وهؤلاء الشباب يحرصون على الاستقامة، وهم سيظلون في صراع دائم مع غرائزهم مهما كانت قوة التقوى فيهم، وأما إذا كانت نفوسهم ضعيفة فسوف ينغمسون في الملذات التي يسعون لإشباعها بأي طريقة كانت، والمعرضون عن الزواج رجالاً كانوا أو نساءً هم في الواقع أكثر بؤساً في الحياة فإنهم محرومون من متاعها الحسي والروحي، وهم محرمون من خير متاع وأعظم نعم الله تعالى.

وفي كنف الأسرة وفي رحابها يتحقق للفرد مطلب من مطالبه الملحة الطبيعية ذلك هو مطلب الوالدية والحاجة إلى الذرية؛ لذا فإن إنجاب الذرية عند الرجل والمرأة طلبه الرجال والنساء قديماً وحديثاً

لأن النسل يمد من عمره القصير على الأرض.

قال ابن قدامة 1403هـ " أن النكاح مستحب مندوب إليه، كثير الفضائل وفيه فوائد منها: الولد لأنه المقصود بقاء النسل، وفيه موافقة محبة الله تعالى بالسعي إلى ذلك ليبقي جنس الإنسان " **(ص90)**

ويكون الأمر أكثر فائدة لو كان النسل صالحاً حتى يتحقق عدم انقطاع عمل الإنسان.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ الله ρ قَالَ:♂**إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ—** **(مسلم، د. ت، جـ5، ص73)**

تكوين الأسرة:

إن الزواج سنة من سنن الله عز وجل الاجتماعية، لذا حث الإسلام عليه ورغب فيه أشد الترغيب، وأوجبه في حال القدرة عليه، واعتبره من سنن المرسلين.

قال الله تعالى:{**وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَـهُمْ أَزْوَاجاً وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلاَّ بِإِذْنِ الله لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ**}

(سورة الرعد:38)

عَنْ عَائِشَةَ رَضِي الله عَنْها قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ الله ρ :♂**النِّكَاحُ مِنْ سُنَّتِي فَمَنْ لَمْ يَعْمَلْ بِسُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي وَتَزَوَّجُوا فَإِنِّي مُكَاثِرٌ بِكُمُ الْأُمَمَ وَمَنْ كَانَ ذَا طَوْلٍ فَلْيَنْكِحْ وَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَعَلَيْهِ بِالصِّيَامِ فَإِنَّ الصَّوْمَ لَهُ وِجَاءٌ—** **(ابن ماجة، د. ت، جـ2، ص592)**

وحث الرسول ρ على النكاح ورغب فيه وجعل ذلك حق للعبد على الله تفضلاً أن يعينه عليه.

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ρ قال:♂**ثلاثة حق على الله أن يعينهم: المجاهد في سبيل الله والناكح يريد أن يستعف والمكاتب يريد الأداء**ـــ [1] هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه **(الحاكم، 1411، جـ2، ص217)**

فحث الإسلام على النكاح لا يرجع فقط إلى أنه أساس بناء الأسرة، وأساس العلاقة المشروعة بين الرجل والمرأة، بل يرجع إلى أنه خير سبيل لتنظيم وتهذيب أعتى غرائز الإنسان وأقواها دفعاً له ألا وهي غريزة الجنس، فلو لم تنظم هذه الغريزة لساوى الإنسان الحيوان في بهيمته، وتفككت لديه روابط التعاون، والألفة والمودة والرحمة مع كل قريبة في أسرته ورفيقة في مجتمعه.

ومن ثم إن التصور المبدئي لتكوين الأسرة يجعلنا ننظر إلى الأسرة أفرادًا يتكونون من الزوجين والآباء والأمهات والأرحام والأولاد.

وسوف يكون التركيز في هذا البحث على هذه الصورة التي أقرها الإسلام للأسرة، وحرص الإسلام على أن يعطي كل فرد فيها من أفرادها الحقوق التي له ويلزمه بالواجبات التي يقوم عليها البناء الصحيح للأسرة.

ولنبدأ بالأهم فالذي يليه في الأهمية في تكوين الأسرة:

أولاً: الزوج:

إن الإسلام طالب الرجل إذا بلغ حداً يستطيع فيه تحمل أعباء الزواج أن يتزوج وكره له العزوبة، لذا رغب فيه وزجر كل مسلك ينافيه سواءً أكان انحرافاً بالغريزة أم تعطيلاً لها عن أداء وظائفها الاجتماعية التي ناطها المولى سبحانه وتعالى بها.

(1) حديث صحيح، الألباني، 1409هـ، جـ 2، ص 370.

والإسلام أوجب على الأب إذا كان ذا قدرة ويسار أن يزوج ابنه وأن يعينه على بناء أسرة جديدة وبيت جديد.

عن أبي سعيد وابن عباس رَضِي الله عَنْهما قال: قال رسول الله ρ :♂**من ولدله ولد فليحسن اسمه وأدبه فإذا بلغ فليزوجه فإن بلغ ولم يزوجه فأصاب إثما فإنما إثمه على أبيه**ـــ **(سكت عنه الألباني ولم يخرجه، التبريزي، 1405هـ، جـ 2، ص 939)**

ولقد أكد الإسلام أن الزواج سنة النبي ρ لا يستطيع مسلم أن يحيد عنها، وجعل اتباع سنة النبي ρ دليل محبته سبحانه وتعالى.

روى البخاري حديث ثلاثة رهط جاؤوا إلى بيوت أزواج النبي ρ يسألونهم عن عبادته وتعاهدوا على أمور هي كما يلي في الحديث حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ أَخْبَرَنَا حُمَيْدُ بْنُ أَبِي حُمَيْدٍ الطَّوِيلُ أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِي الله عَنْه يَقُولُ: جَاءَ ثَلاَثَةُ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ρ يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ ρ فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا فَقَالُوا: وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ ρ قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ؟ قَالَ: أَحَدُهُمْ أَمَّا أَنَا فَإِنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلاَ أُفْطِرُ، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلاَ أَتَزَوَّجُ أَبَدًا فَجَاءَ رَسُولُ الله ρ إِلَيْهِمْ فَقَالَ:♂**أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا أَمَا والله إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لله وَأَتْقَاكُمْ لَهُ لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي**ـــ [1] **(البخاري، د. ت، جـ7، ص2)**

عَنْ عَائِشَةَ رَضِي الله عَنْها قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ الله ρ :♂**النِّكَاحُ مِنْ سُنَّتِي فَمَنْ لَمْ يَعْمَلْ بِسُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي وَتَزَوَّجُوا فَإِنِّي مُكَاثِرٌ بِكُمُ الْأُمَمَ وَمَنْ كَانَ ذَا طَوْلٍ فَلْيَنْكِحْ وَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَعَلَيْهِ بِالصِّيَامِ فَإِنَّ الصَّوْمَ لَهُ**

(1) حديث صحيح، الألباني، 1408هـ، جـ 1، ص 310.

وِجَاءٌ» (ابن ماجة، د. ت، جـ1، ص592)

والإسلام يدعوا الشباب إلى أن يتزوجوا ليكونوا آباء ذوي ذرية، لأن الزواج والذرية من دواعي سرور الإنسان وسعادته في الدنيا.

عَنْ عَلْقَمَةَ قَالَ:كُنْتُ مَعَ عَبْدِ الله فَلَقِيَهُ عُثْمَانُ بِمِنًى فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً فَخَلَوَا فَقَالَ: عُثْمَانُ رَضِي الله عَنْه هَلْ لَكَ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ فِي أَنْ نُزَوِّجَكَ بِكْرًا تُذَكِّرُكَ مَا كُنْتَ تَعْهَدُ فَلَمَّا رَأَى عَبْدُ الله أَنْ لَيْسَ لَهُ حَاجَةٌ إِلَى هَذَا أَشَارَ إِلَيَّ فَقَالَ يَا عَلْقَمَةُ فَانْتَهَيْتُ إِلَيْهِ وَهُوَ يَقُولُ: أَمَا لَئِنْ قُلْتَ ذَلِكَ لَقَدْ قَالَ لَنَا النَّبِيُّ ρ :♂**يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ» (البخاري، د. ت، جـ7، ص3)**

إن في الأحاديث أمراً صريحاً من النبي ρ لكل قادر على أعباء الزواج أن يتزوج ويكوّن أسرة، وأعباء الزواج (هي الباءة) وهي القدرة على الحياة الزوجية وعلى النفقة وعلى تحمل المسؤولية.

ويوجه النبي ρ الرجل الذي يود أن يتزوج أن يكون متصفاً بصفات مهمة وهي أن يكون ذا دين وخلق وأمانة وإلا تحاشته الأُسر التي يريد أن يتزوج منها.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِي الله عَنْه قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ρ :♂**إِذَا خَطَبَ إِلَيْكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَزَوِّجُوهُ إِلَّا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ عظيم» (1) (الترمذي، د. ت، جـ3، ص 394)**

وصفة الدين أن يكون ملتزماً بآداب الدين الإسلامي في أقواله وأعماله ومظهره ومخبره وانتمائه واعتزازه بدينه وولائه لله وللرسول وللمؤمنين.

وصفة الخلق: أن يتحلى بالفضائل التي يدعوا إليها الإسلام، وأن

(1) حديث صحيح، الألباني، 1408هـ، جـ 1، ص 315.

يتخلى عن الرذائل التي نهى عنها الإسلام، وأجمع ما تكون عليه الأخلاق الفاضلة في أحد إذا كان صاحبها متمثلاً بأخلاق النبي ρ وقد كان خلقه القرآن الكريم.

عَنْ سَعْدِ بْنِ هِشَامِ بْنِ عَامِرٍ قَالَ أَتَيْتُ عَائِشَةَ رَضِي الله عَنْها فَقُلْتُ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ أَخْبِرِينِي بِخُلُقِ رَسُولِ الله ρ قَالَتْ: كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ أَمَا تَقْرَأُ الْقُرْآنَ قَوْلَ الله عَزَّ وَجَلَّ:{**وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ**} قُلْتُ: فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَتَبَتَّلَ قَالَتْ: لاَ تَفْعَلْ أَمَا تَقْرَأُ:{**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ الله أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ**} فَقَدْ تَزَوَّجَ رَسُولُ الله ρ وَقَدْ وُلِدَ لَهُ. **(ابن حنبل، د. ت، جـ6، ص91)**

وبتحقيق مفردات منهج التربية الإسلامية في اختيار الزوج تتحقق الحياة الأسرية السعيدة والرجل عندما يتزوج تقع عليه مسؤولية كبيرة هي رعاية البيت والقيام على شؤونه.

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِي الله عَنْهمَا عَنِ النَّبِيِّ ρ قَالَ:♂**كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالْأَمِيرُ رَاعٍ وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ زَوْجِهَا وَوَلَدِهِ فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ**ـــ **(البخاري، د. ت، جـ9، ص77)**

فالإسلام يلقي على الرجل مسؤولية رعاية أهل البيت، وهذه المسؤولية تلقي عليه تبعات مادية وأدبية داخل البيت وخارجه.

ففي البيت عليه السعي ليسد حاجته عن طريق شريف حلال حتى يضمن الحياة الكريمة لأسرته، وفي داخل البيت عليه أن يقوم بالتوجيه والإرشاد والتقويم والإشراف على جميع أفراد أسرته حتى يلتزم الجميع بتعاليم الإسلام بكل جدية وصدق، وبهذا الالتزام يسعد أفراد الأسرة، ولا تتم هذه السعادة إلا بقدوة حسنة. **(الجوهري، 1409هـ، ص159)**

فالأب هو القدوة إذا التزم بتعاليم الإسلام تبعته الرعية وأصبح

الأولاد يقلدونه، وإن دل ذلك إنما يدل على محبة الأولاد لآبائهم، إذ تعتبر القدوة إحدى وسائل التربية الإسلامية وأهمها.

ثانياً: الزوجة:

هي الطرف الثاني في تكوين الأسرة، لذلك دقق الإسلام في اختيار الزوجة ووضع أمام الرجل معياراً دقيقاً يختار على أساسه زوجته.

قال الله تعالى: {**وَلاَ تَنكِحُوا المُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ وَلأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلاَ تُنكِحُوا المُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُوْلَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ والله يَدْعُو إِلَى الجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُون**} **(سورة البقرة: 221)**

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِي الله عَنْه عَنِ النَّبِيِّ ρقَالَ:♂**تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ: لِمَالِهَا وَلِحَسَبِهَا وَجَمَالِهَا وَلِدِينِهَا فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ** **(السجستاني، د. ت، جـ2، ص219)**

لذا ينبغي على العاقل أن يختار زوجته ولا ينبهر بجمالها ومالها إذا لم يكن مع ذلك دين يزين الجمال والمال، ويوجهها نحو الأحسن، وإلى رضى الله سبحانه وتعالى فإن الجمال بدون دين يكون فتنة وبلاء، والمال بغير دين فتنة وهلاك، لذا فالعاقل عليه أن يختار عند المقارنة بين ذات الدين بغير جمال أو جمال بغير دين فإنه يختار الدين على الجمال، وكذلك الحال مع المال.

فعلى الشباب الراغبين في الزواج أن يتأكدوا من هذه الحقائق؛لأن العبرة في الحياة الزوجية، وما تتطلبه في المرأة من أمانة وحسن عشرة وحسن رعاية للزوج والبيت والولد والمال، فالحياة الزوجية تحتاج إلى الزوجة ذات الدين أولاً قبل كل شيء، ويكون الجمال والمال مرتبة تالية، فإن كان مع الدين جمال أو مال أو

كلاهما فهو فضل من الله ونعمة يؤتيها من يشاء.

" فحديث الرسول ρ يشير إلى ذات الدين واعتبر العثور عليها ظفراً لما سيجنيه الظافر بها من سعادة للنفس واستقرار في العيش وتنشئة طيبة للذرية " **(يوسف، 1409هـ، ص19)**

و " اللائق بذي الدين والمروءة أن يكون الدين مطمح نظره في كل شيء لا سيما فيمن تطول صحبته فأمره النبي ρ بتحصيل صاحبة الدين الذي هو غاية البغية.

وقد وقع في حديث عبد الله بن عمرو عند ابن ماجة رفعه لا تزوجوا النساء لحسنهن فعسى حسنهن أن يرديهن أي يهلكهن ولا تزوجوهن لأموالهن فعسى أموالهن أن تطغيهن ولكن تزوجوهن على الدين " [1] **(ابن حجر، د. ت، جـ 9، ص38)**

بيد أن الكثير من الشباب في الآونة الأخيرة قد أصبح يحرص كل الحرص على الجمال فقط، أو المال فقط بصرف النظر عن أية اعتبارات أخرى، لدرجة أن حرصه هذا يعميه عن ما ينبغي له أن يلتزم به من صفات في اختيار الزوجة.

فالزوجة الصالحة هي روح البيت إليها تسكن النفس، وبها تنتظم الحياة، إذ تقوم بتنظيم البيت وتربية الأولاد، وتنشئتهم على الفضيلة والحق والخير، وإن في أمانتها استقرار الحياة وفي عفتها طمأنينة الزوج، وفي فضيلتها نجابة الأولاد وصلاحهم، وفي جمالها ونظافتها زينة الحياة والمتاع الحلال.

عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عَمْرِو بن العاص رَضِي الله عَنْهما أَنَّ رَسُولَ الله ρ قال:♂**الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَخَيْرُ مَتَاعِ الدُّنْيَا الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ** [2] **(ابن**

(1) حديث صحيح، الألباني، 1409هـ، جـ 2، ص 385.
(2) حديث حسن، شاكر، د. ت، جـ 1، ص 75.

حنبل، د. ت، جـ 2، ص168)

والزواج عبادة يستكمل بها الإنسان نصف دينه، ويلقى ربه على أحسن حال، والمرأة الصالحة تعينه على حفظ شطر دينه.

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ρ قال:♂**من رزقه الله امرأة صالحة فقد أعانه على شطر دينه فليتق الله في الشطر الثاني**ـــ هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وعبد الرحمن هذا هو بن زيد بن عقبة الأزرق مدني ثقة مأمون **(الحاكم، 1411هـ، جـ 2، ص161)**

وخير النساء: هي الزوجة المطيعة لزوجها، والتي لا تخالفه في أمر من نفسها، ومالها بما يكره.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِي الله عَنْه قَالَ: قِيلَ لِرَسُولِ الله ρ : أَيُّ النِّسَاءِ خَيْرٌ؟ قَالَ:♂**الَّتِي تَسُرُّهُ إِذَا نَظَرَ وَتُطِيعُهُ إِذَا أَمَرَ وَلَا تُخَالِفُهُ فِي نَفْسِهَا وَمَالِهَا بِمَا يَكْرَهُ**ـــ [1] **(النسائي، د. ت، جـ 5، ص68)**

وعلى الرجل أن يختار الزوجة من السلالة السليمة عقلاً وجسماً حتى يكتسب الأولاد صفات وراثية قوية.

عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ρ قال:♂**تخيروا لنطفكم فانكحوا الأكفاء وأنكحوا إليهم**ـــ **(حديث صحيح الإسناد الحاكم، 1411هـ، جـ 2، ص163)**

على الرجل أن يتزوج المرأة الودود الولود، وجاء النهي عن تزوج العقيم حتى لو كانت جميلة لما في ذلك من تكثير الأمة ـ التكاثر القوي الذي تستطيع به تطوير مجتمعها، ودعم تقدمها وجهاد أعدائها، والذي تستأهل معه مباهاة النبي ρ بها يوم القيامة.

(1) حديث صحيح، الألباني، 1408هـ، جـ 2، ص 681.

عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِي ρ فَقَال: إِنِّي أَصَبْتُ امْرَأَةً ذَاتَ حَسَبٍ وَجَمَالٍ وَإِنَّهَا لاَ تَلِدُ أَفَأَتَزَوَّجُهَا؟ قَالَ:♂**لاَ** ثُمَّ أَتَاهُ الثَّانِيَةَ فَنَهَاهُ ثُمَّ أَتَاهُ الثَّالِثَةَ فَقَالَ:♂**تَزَوَّجُوا الْوَدُودَ الْوَلُودَ فَإِنِّي مُكَاثِرٌ بِكُمُ الْأُمَمَ** [1] **(السجستاني، د. ت، جـ، ص 220)**

وحتى تستمر الحياة الزوجية، وأن تكون أحسن ما تكون، وأقدر ما تكون على تكوين الأجيال المسلمة الصالحة، لذلك حدد الإسلام واجبات كل من الزوجين نحو الآخر، وأوضح حقوقه، وألزم بها كل فرد من أفراد الأسرة حتى يضمن لهذه الأسرة أن تعيش الحياة الإنسانية في ظل منهج الإسلام ونظامه.

والزواج موثق عظيم يتضمن حقوقاً وواجبات، ويتضمن أخلاقيات بعينها والتزامات بذاتها، ولهذا كان لابد من إشهاره والإشهاد عليه وإعلانه، فإشهار الزواج - هو واجب شرعي - ينفي عن الرجل والمرأة شبهة الريبة.

ومن مكانة المرأة في الأسرة المسلمة، وقوامة الرجل عليها أن تكفل تنشئة أجيال متأدبة بآداب الإسلام ملتزمة بسلوكه ومنهجه، ذلك هو الذي يحقق الراحة النفسية والروحية والعقلية والبدنية والاجتماعية لهؤلاء الناشئين، ويطبعهم بطابع الرغبة بل السعادة بأداء الواجب، وأن يكونوا أعضاء نافعين في المجتمع حتى يسهموا في بناء مجتمع مسلم سعيد.

فعلى المرأة أن تتعلم ما ينفعها في الحياة الأسرية حتى ينشأ أولادها تنشئة صالحة خيرة، فتتعلم كيفية العناية بنفسها أثناء حملها، وتتعلم العناية بأولادها الصغار في مرحلة الرضاعة، وتتعلم ما تحتاج إليه من خصائص الأولاد في الطفولة المبكرة، وتتعلم ما تحتاج إليه من

(1) حديث صحيح، الألباني، 1409هـ، جـ 2، ص 386.

خصائص الأولاد في الطفولة المتأخرة، وتتعلم ما نحتاج إليه من خصائص الأولاد في المراهقة، والعوامل التي تساعدها على تربية أولادها تربية صالحة.

ثالثاً: الآباء الأعلون والأمهات (الأجداد والجدات):

إن الإسلام لم يقصر غايته على الأب والأم المباشرين اللذين هما عماد الأسرة، وأساسها بل تضمن منهجه العناية بكل أب وإن علا (الجد)، وبكل أم وإن علت (الجدة) فهؤلاء جميعاً بمنزلة الأبوين المباشرين دعماً للأواصر واعترافاً بحقوق الأبوة والأمومة على كل الأجيال وإن نزلت (الأولاد والحفدة) لذلك طالب الإسلام ببر كل أب وكل أم والإحسان إليهما بل قرن ذلك بعبادة الله.

قال الله تعالى: {**وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلاَ تَقُل لَّـهُمَا أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّـهُمَا قَوْلاً كَرِيما**} **(سورة الإسراء: 23)**

فالآية طالبت الأولاد بالإحسان إلى الوالدين، وينطبق ذلك على الأجداد والجدات فهم آباء وأمهات على وجه الحقيقة لاجدال في ذلك.

" وَقَالَ: أَبُو بَكْرٍ وَابْنُ عَبَّاسٍ وَابْنُ الزُّبَيْرِ الْجَدُّ أَبٌ وَقَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: {**وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ**} وَلَمْ يُذْكَرْ أَنَّ أَحَدًا خَالَفَ أَبَا بَكْرٍ فِي زَمَانِهِ وَأَصْحَابُ النَّبِيِّ ρ مُتَوَافِرُونَ " **(البخاري، د. ت، جـ 8، ص188)**

والسنة النبوية طالبت ببر الوالدين، وأعطت لهم حقوقاً، فمن حق الوالدين: أن يأكل كل واحد من مال ولده، ويعتبر كسباً طيباً.

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ الله ρ :♂**إِنَّ أَطْيَبَ مَا أَكَلَ الرَّجُلُ مِنْ كَسْبِهِ وَإِنَّ وَلَدَهُ مِنْ كَسْبِهِـــ** [1] **(ابن ماجة، د. ت، جـ**

(1) حديث صحيح، الألباني، 1408هـ، جـ 2، ص 5.

2، ص723)

ومن حق الوالد على أولاده: أن يعتقوه إذا وجدوه مملوكاً، إذ يعتبر من قبيل رد الجميل للوالد، إذ لن يستطيعوا مجازاة الوالدين لفضلهما، وعظم قدرهما.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ρ:♂**لَا يَجْزِي وَلَدٌ وَالِدًا إِلَّا أَنْ يَجِدَهُ مَمْلُوكًا فَيَشْتَرِيَهُ فَيُعْتِقَهُـــ** قَال: أَبو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ وَقَدْ رَوَى سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ وَغَيْرُ وَاحِدٍ عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ هَذَا الْحَدِيث[1] **(الترمذي، د. ت، جـ 4، ص 278)**

وكل بر طالب الإسلام الولد نحو أبيه وأمه فهو مطالب به نحو آبائه الأعلون (الأجداد) والأمهات العلويات (الجدات).

والأجداد والجدات لهم حق الآباء والأمهات سواء أكانوا من جهة الأب أو من جهة الأم إذ الفرق بينهما في الميراث، أما في البر والصلة والطاعة والإحسان وبر الصديق في حياتهم، وبعد موتهم فهم فيه سواء.

ٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ρ يَقُولُ:♂**إِنَّ أَبَرَّ الْبِرِّ أَنْ يَصِلَ الرَّجُلُ أَهْلَ وُدِّ أَبِيهِـــ** [2] **(البخاري، 1980م، ص 15)**

فمنهج التربية الإسلامية واضح وصريح في إرساء قواعده، وتوضيح معالم بر الآباء والأمهات لنيل رضا الله وطاعته، ليتحقق خيري الدنيا والآخرة للأولاد.

(1) حديث صحيح، الألباني، 1408هـ، جـ 2، ص 5.
(2) حديث صحيح، الألباني، 1414هـ، ص 46.

رابعاً: الأرحام:

إن الأسرة في الإسلام بنـاء كبير، ومظلة واسعة، وشجرة كبيرة وارفـة الظلال يستظل بها الأرحام والأقارب جميعاً، لذلك أقر لهم حقوقاً كثيرة.

فأقرب الأقرباء الأعمام والأخوال والعمات والخالات، إذ يعتبروا هم الأقرب من جهة الأب والأم، وهم بمنزلة الآباء والأمهات، فالأعمام والأخوال بمنزلة الأب والعمات والخالات بمنزلة الأم، وقد تنـزل العمات بمنـزلة الأب.

عَنْ عَلِيٍّ رَضِي الله عَنْه قَالَ: لَمَّا خَرَجْنَا مِنْ مَكَّةَ اتَّبَعَتْنَا ابْنَةُ حَمْزَةَ تُنَادِي: يَا عَمِّ، وَيَا عَمِّ قَال: فَتَنَاوَلْتُهَا بِيَدِهَا فَدَفَعْتُهَا إِلَى فَاطِمَةَ رَضِي الله عَنْهَا فَقُلْتُ: دُونَكِ ابْنَةَ عَمِّكِ قَالَ: فَلَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ اخْتَصَمْنَا فِيهَا أَنَا وَجَعْفَرٌ وَزَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ فَقَالَ: جَعْفَرٌ ابْنَةُ عَمِّي وَخَالَتُهَا عِنْدِي يَعْنِي أَسْمَاءَ بِنْتَ عُمَيْسٍ وَقَالَ زَيْدٌ: ابْنَةُ أَخِي وَقُلْتُ: أَنَا أَخَذْتُهَا وَهِيَ ابْنَةُ عَمِّي فَقَالَ رَسُولُ الله ρ :♂**أَمَّا أَنْتَ يَا جَعْفَرُ فَأَشْبَهْتَ خَلْقِي وَخُلُقِي وَأَمَّا أَنْتَ يَا عَلِيُّ فَمِنِّي وَأَنَا مِنْكَ وَأَمَّا أَنْتَ يَا زَيْدُ فَأَخُونَا وَمَوْلَانَا وَالْجَارِيَةُ عِنْدَ خَالَتِهَا فَإِنَّ الْخَالَةَ وَالِدَةٌ** قُلْت: يَا رَسُولَ الله أَلاَ تَزَوَّجُهَا قَالَ:♂**إِنَّهَا ابْنَةُ أَخِي مِنَ الرَّضَاعَةِ** (حديث صحيح، البيهقي، 1354هـ، جـ8، ص6)

عَنْ عَلِي رَضِي الله عَنْه أَنَّ النَّبِيَّ ρ قال لِعُمَرَ فِي الْعَبَّاسِ :♂**إِنَّ عَمَّ الرَّجُلِ صِنْوُ أَبِيهِ** وَكَانَ عُمَرُ تَكَلَّمَ فِي صَدَقَتِهِ [1] (البيهقي، د. ت، جـ 8، ص6)

عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَبْدِ الله رَضِي الله عَنْه قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ρ : ♂**الْخَالَةُ بِمَنْزِلَةِ الْأُمِّ وَالْعَمَّةُ بِمَنْزِلَةِ الْأَبِ وَبِنْتُ الْأَخِ بِمَنْزِلَةِ الْأَخِ وَكُلُّ رَحِمٍ بِمَنْزِلَةِ رَحِمِهِ الَّتِي يُدْلِي بِهَا إِذَا لَمْ يَكُنْ وَارِثٌ ذُو قَرَابَةٍ** (حديث

(1) حديث، الألباني، 1408هـ، جـ3، ص222.

صحيح، البيهقي، 1354هـ، جـ6ص217)

عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَجُلاً أَتَى النَّبِيَّ ρ فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله (إِنِّي أَصَبْتُ ذَنْبًا عَظِيمًا فَهَلْ لِي تَوْبَةٌ قَالَ:♂**هَلْ لَكَ مِنْ أُمٍّ** قَالَ: لاَ قَالَ:♂ **هَلْ لَكَ مِنْ خَالَةٍ؟** قَالَ: نَعَمْ قَالَ:♂ **فَبِرَّهَا** وَفِي الْبَاب عَنْ عَلِيٍّ وَالْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُوقَةَ عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ حَفْصٍ عَنِ النَّبِيِّ ρ نَحْوَهُ وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ عَنِ ابْنِ عُمَرَ وَهَذَا أَصَحُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي مُعَاوِيَةَ وَأَبُو بَكْرِ بْنُ حَفْصٍ هُوَ ابْنُ عُمَرَ بْنِ سَعْدِ ابْنِ أَبِي وَقَّاصٍ)[1] **(الترمذي، د. ت، جـ 4، ص 277)**

فالمنهج الإسلامي يوضح منزلة كل من الأعمام والأخوال والخالات والعمات، إذ اعتبرهم بمنزلة الأب والأم.

والتربية الإسلامية تربي أفراد المجتمع على أن يقوم كل فرد بما عليه من حقوق حتى يضمن بقاء الأسرة، و تقوم صلة الأرحام فقد رغب فيها الإسلام، وجعل لها من الثواب العظيم وحذر من قطع الأرحام، وجعل عقاب من قطع رحمه عدم دخول الجنة، وإن كانت ريحها توجد من مسيرة ألف عام، وما ذلك إلا أن تتواصل الأرحام بعضها البعض.

خامساً: الأولاد:

لقد حرص الإسلام على بر الوالدين والأجداد والجدات، لذا فإنه يحرص على أن يمتد احترام الصغير للكبير، ورحمة الكبير بالصغير، ويوجب على الصغير والصغيرة احترام الكبير من الإخوة والأخوات حقاً كحق الوالد والوالدة أو قريباً منه، إذ يجب على الكبير أن يراعي أخاه الصغير كما لو كان الولد له، وكذلك يجب على الأخت الكبيرة رعاية الإخوة الصغار، وهذا حال وجود الوالدين، فما

(1) حديث صحيح، الألباني، 1408هـ، جـ3، ص222.

الحال في حال موت الوالدين.

فالسنة المطهرة ورد بها ما يحافظ على دعم أواصر المحبة والألفة والتراحم والبر والتكافل بين أفراد الأسرة جميعاً.

عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ρ : ♂**لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا وَيَعْرِفْ شَرَفَ كَبِيرِنَا**ـــ حَدَّثَنَا هَنَّادٌ حَدَّثَنَا عَبْدَةُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ نَحْوَهُ إِلاَّ أَنَّهُ قَالَ:♂**وَيَعْرِفْ حَقَّ كَبِيرِنَا**ـــ **(الترمذي، د. ت، جـ 4، ص 277)**

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ الله مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ الصُّحْبَةِ؟ قَالَ:♂**أُمُّكَ ثُمَّ أُمُّكَ ثُمَّ أُمُّكَ ثُمَّ أَبُوكَ ثُمَّ أَدْنَاكَ أَدْنَاكَ**ـــ **(مسلم، د. ت، جـ 8، ص 2)**

وبهذا يُكوّن الإسلام الأسرة في المجتمع الإسلامي على أن تكون وحدة قوية متماسكة يظلها الحب والرحمة، ويحركها أداء الواجب للتمتع بالحق، ويدفعها الدين والخلق إلى التعاون والتناصر والتكافل، ويحملها المنهج الصحيح على بر كل من كان له صلة بهذه الأسرة.

والأسرة إذا كانت ملتزمة بالمنهج الإسلامي في حياتها الدنيوية الذي جاء به القرآن الكريم، وجاءت السنة النبوية فإنها تعيش في سعادة وهناء، وتسعد في الدنيا والآخرة.

* * *

الدور التربوي للأسر ة

إن من أهم وظائف الأسرة الأساسية هى الوظيفة التربوية، إذ تتعهد الأولاد بالتنشئة والتربية من جميع النواحي العقلية، والجسمية، والنفسية، والاجتماعية، وبمقدار نجاحها في هذه الوظيفة ينجح المجتمع كله في إحراز ما يصبوا إليه، وبمقدار إخفاقها يخفق المجتمع في إحراز أي تماسك، وانسجام قيمي وتماثل أخلاقي.

إن تربية الأولاد وتنشئتهم من جميع النواحي ليست مسألة سهلة، ولا هي عملية ارتجالية تخضع للظروف والمصادفات، لذا على الأسرة أن تقوم بواجباتها، ووظائفها الأساسية المنوطة بها قبِل أولادهم حتى يتم تنشئتهم التنشئة السليمة.

فالأسرة تقوم بدور التوجيه إلى الفضائل حتى يشب الأولاد عليها، وتدريب أولادها على العبادة لأنها مسؤولة عنهم حتى يتم غرسها في طبائعهم، وحتى تتأصل لديهم منذ نعومة أظفارهم، ولابد للأسرة أن تستخدم النصح والإرشاد حتى تقوم بوظيفتها التي أكرمها الله بها.

دور الأسرة في التربية الإيمانية:

المقصود بالتربية الإيمانية: " هي ربط الولد منذ تعقله بأصول الإيمان، وتعويده منذ تفهمه أركان الإسلام، وتعليمه من حين تميزه مبادئ الشريعة الإسلامية الغراء " **(علوان، 1401هـ جـ1، ص147)**

إن غاية التربية الإسلامية تتمثل في إخلاص العبودية لله تعالى، وغرس العقيدة الصافية في نفوس الناشئة؛ إذ هو أمر بالغ الأهمية، وبالغ السهولة إذ اهتم الإسلام بتربية الطفل على عقيدة التوحيد منذ الصغر؛إذ يستحب حين الولادة أن يقوم الأب بالأذان في أذن المولود؛ حتى يتم طرد الشيطان الذي يحضر الولادة.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ الله ρ قَال:♂**مَا مِنْ مَوْلُودٍ يُولَدُ إِلَّا نَخَسَهُ الشَّيْطَانُ فَيَسْتَهِلُّ صَارِخًا مِنْ نَخْسَةِ الشَّيْطَانِ إِلَّا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُـــ** ثُمَّ قَال: أَبُو هُرَيْرَةَ اقْرَؤُوا إِنْ شِئْتُمْ:{**وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ**} وحَدَّثَنِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ح وحَدَّثَنِي عَبْدُ الله بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدَّارِمِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ جَمِيعًا عَنِ الزُّهْرِيِّ بِهَذَا الإِسْنَادِ وقَالاَ:♂**يَمَسُّهُ حِينَ يُولَدُ فَيَسْتَهِلُّ صَارِخًا مِنْ مَسَّةِ الشَّيْطَانِ إِيَّاهُ وَفِي حَدِيثِ شُعَيْبٍ مِنْ مَسِّ الشَّيْطَانِـــ (مسلم، د. ت، جـ7، ص96)**

عَنِ الأَعْرَجِ قَالَ: قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِي الله عَنْه قَال: رَسُولُ الله ρ : ♂**إِذَا أُذِّنَ بِالصَّلَاةِ أَدْبَرَ الشَّيْطَانُ لَهُ ضُرَاطٌ حَتَّى لَا يَسْمَعَ التَّأْذِينَ فَإِذَا سَكَتَ الْمُؤَذِّنُ أَقْبَلَ فَإِذَا ثُوِّبَ أَدْبَرَ فَإِذَا سَكَتَ أَقْبَلَ فَلَا يَزَالُ بِالْمَرْءِ يَقُولُ لَهُ اذْكُرْ مَا لَمْ يَكُنْ يَذْكُرُ حَتَّى لَا يَدْرِيَ كَمْ صَلَّىـــ** قَالَ أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْد الرَّحْمَنِ إِذَا فَعَلَ أَحَدُكُمْ ذَلِكَ فَلْيَسْجُدْ سَجْدَتَيْنِ وَهُوَ قَاعِدٌ وَسَمِعَهُ أَبُو سَلَمَةَ مِنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِي الله عَنْه. **(البخاري، د. ت، جـ2، ص158)**

وحتى يسمع المولود كلمات التكبير، و إعلان العبادة وحتى يكون أول ما يصل إليه من أمور الحياة بعد الهواء هو التوحيد المنافي للشرك، وهذا هو فعل النبي ρ مع الحسن والحسين **(ابن القيم، 1413هـ، ص34)**

عن عُبَيْدِ الله بْنِ أَبِي رَافِعٍ عَنْ أَبِيهِ رَضِي الله عَنْهما قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ الله ρ أَذَّنَ فِي أُذُنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ حِينَ وَلَدَتْهُ فَاطِمَةُ بِالصَّلاَةِ قَالَ أَبو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ وَالْعَمَلُ فِي الْعَقِيقَةِ عَلَى مَا رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ρمِنْ غَيْرِ وَجْهٍ عَنِ الْغُلاَمِ شَاتَانِ مُكَافِئَتَانِ وَعَنِ الْجَارِيَةِ شَاةٌ وَرُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ρ أَيْضًا أَنَّهُ عَقَّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بِشَاةٍ وَقَدْ ذَهَبَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ إِلَى هَذَا الْحَدِيثِ *) **(حديث صحيح، الحاكم،**

1411هـ جـ3، ص179)

وعلى الأسرة أن تلقن أولادها العقيدة الصحيحة منذ نعومة الأظفار فيجب علينا حيال الصغير ألا تهمل تعليمه العقيدة الصحيحة بالحكمة والموعظة الحسنة، فإن العقيدة غذاء ضروري للروح كضرورة الطعام للأجسام، والقلب وعاءً تنساب إليه العقائد من غير شعور صاحبه إذا كان لا يعلم ما يتبعه؛ فإذا ترك الصغير وشأنه كان عرضة لاعتناق العقائد الباطلة والأوهام الضارة **(المصري، 1398هـ، ص139)**

ولابد من اختيار العقيدة الصحيحة التي تلائم عقل الولد، ويسهل عليها إدراكها وتقبلها.

عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عَبَّاسٍ رَضِي الله عَنْه أَنَّهُ حَدَّثَهُ أَنَّهُ رَكِبَ خَلْفَ رَسُولِ الله ρ يَوْمًا فَقَالَ لَهُ رَسُولُ الله ρ :♂**يَا غُلَامُ إِنِّي مُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ احْفَظِ الله يَحْفَظْكَ احْفَظِ الله تَجِدْهُ تُجَاهَكَ وَإِذَا سَأَلْتَ فَلْتَسْأَلِ الله وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِالله وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ الله لَكَ وَلَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ الله عَلَيْكَ رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ**[1] **(ابن حنبل، د. ت، جـ1، ص293)**

فالحديث يدل على أن الأسرة مسؤولة عن ترسيخ حب الله تعالى عز وجل ومراقبته والإيمان به، وهذا ما كان يفعله الرسول ρ مع أصحابه حتى الأطفال.

وعلى الأسرة أن تغرس في أولادها حب النبي ρ وتوقيره؛إذ لا يكون المؤمن مؤمناً إلا بحب الله ورسوله ρ.

عَنْ أَنَسٍ رَضِي الله عَنْه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ρ :♂**لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ**

(1) حديث صحيح، شاكر، د. ت، جـ4، ص233.

حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ (البخاري، د. ت، جـ2، ص158)

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِي الله عَنْه عَنِ النَّبِيِّ ρ قَال:♂**ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ أَنْ يَكُونَ الله وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لله وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ** (المرجع السابق، جـ1، ص11)

كما أن على الأسرة أن تفهم أولادها الشمائل الطيبة التي نقتبسها من السيرة النبوية، ومن صفاته ρ مثل الرحمة بالصغار، وبالحيوان وبالخدم حتى يتخلق الأولاد بها.

والأسرة لابد أن تعلم أولادها الصلاة على النبي ρ لأن الله أمر بذلك لقوله تعالى:{**إِنَّ الله وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً**} (سورة الأحزاب:56)

كما أن الصلاة على النبي ρ لها من الفوائد العظيمة؛ إذ ترفع بها الدرجات، وسبب لشفاعته ρ إذ أقرنها الوسيلة له أو أفردها، وسبب لغفران الذنوب، وسبب للنجاة من أهوال يوم القيامة، وسبب لتبشير العبد بالجنة قبل موته. (ابن القيم، 1413هـ، ص335 - 336)

والأسرة تقوم بتعليم أولادها أركان الإيمان وهي الإيمان بالله والرسل والملائكة والكتب السماوية، والإيمان بسؤال الملائكة، والإيمان بعذاب القبر، والبعث والحساب والجنة والنار والإيمان بالقدر خيره وشره.

كما على الأسرة أن تعنى بأركان الإسلام التي أمر بها الله، والتي هي وسيلة لتربية الروح وكذلك العبادات وهى كل ما يقوم به الإنسان من أعمال بدنية ومالية من صلاة وزكاة وصوم والحج لمن استطاع إليه سبيلا.

وعلى الأسرة تعليم أولادها التشريعات والنظم في الإسلام من تحليل الحلال وتحريم الحرام فإن لم تفعل وأهملت، فإن تربيتها لأولادها سوف تكون منحرفة، وبالتالي ينحرف الأولاد، ويكونون عبئاً على المجتمع إذا كبروا.

وعلى الأسرة إذا أرادت تقوية هذا الجانب الإيماني أن " يشتغل الأولاد بتلاوة القرآن الكريم وتفسيره، وقراءة الحديث ومعانيه، ويشتغل بوظائف العبادات فلا يزال اعتقاده يزداد رسوخاً بما يقرع سمعه من أدلة القرآن وحججه، وبما يرد عليه من شواهد الأحاديث وفوائدها وبما يسطع عليه النور من أنوار العبادة ووظائفها ذلك لأن كل مولود يولد على الفطرة الإيمانية " **(سويد، 1412هـ، ص 91 - 92)**

إن تربية الأولاد على الإيمان بالله الذي هو أساس الصلاح للأولاد، ومنبع الفضائل، ومبعث الكمالات حتى يعيش الأولاد عيشة إنسانية فاضلة.

دور الأسرة في التربية الجسمية:

التربية الجسمية هي: تنشئة الأولاد على خير ما ينشؤون عليه من قوة في الجسم وسلامة الأبدان، ومظاهر الصحة والحيوية والنشاط. **(علوان، 1401هـ جـ1، ص204)**

إن الأسرة تقوم بتربية الأولاد تربية جسمية في مراحل حياتهم منذ بداية بناء الأسرة وأثناء الحمل، وبعد الولادة، وفي مرحلة الحضانة، ومرحلة التمييز، وفي مرحلة بلوغ الشباب.

أولاً: التربية الجسمية في أثناء الحمل:

إن معنى التربية الجسمية: هي الرعاية والحماية والتغذية والتنمية، وفي هذه المرحلة لابد من مبادئ وهي خلو الأبوين من الأمراض الوراثية سواء أكانت أمراضاً جسمية أم عقلية أم نفسية، وكذلك الأمراض المعدية حتى لولم تكن وراثية مثل الأمراض

الزهرية لأن ذلك يتعدى إلى الأولاد، وحتى يتربى الأولاد تربية جسمية حسنة.

لذا أمر الإسلام باختيار شريك صالح لإنتاج ذرية صالحة سليمة خالية من المرض.

عَنْ عَائِشَةَ رَضِي الله عَنْها قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ الله ρ :♂**تَخَيَّرُوا لِنُطَفِكُمْ وَانْكِحُوا الْأَكْفَاءَ وَأَنْكِحُوا إِلَيْهِمْ— (حديث صحيح الاسناد، الحاكم، 1411هـ جـ2، ص177)**

وعلى الأسرة أن تجنب الأم الإرهاق والتوتر النفسي والعصبي لما لهما من التأثير على الجنين تأثيراً سلبياً " كما يقرر علماء النفس أن القلق النفسي والضعف الشديد للمرأة مدة الحمل يؤثران في الجنين " **(يالجن، 1406هـ، ص 48)**

وعلى المرأة أن تتعرف على القواعد الصحية حتى لا يؤدي إلى سقوط الحمل إذ يجب على الفتيات معرفتها وتعلمها قبل الزواج " فهناك قواعد صحية يجب أن تعرفها المرأة، ويجب أن تتعلم الفتيات تلك القواعد قبل الزواج " **(المرجع السابق، ص 49)**

وعلى المرأة توفير الأجواء الصحية لنمو الجنين، فيجب أن تبتعد عن التدخين لماله من أضرار تعود على الجنين فضلاً عن أضراره بالأم.

والمبادئ الإسلامية المتعلقة بالنكاح والحقوق الزوجية ضامنة لحماية الجنين من مثل هذه المخاطر؛ لأن الإسلام أمر الزوجين بحسن العشرة لكل منهما، والنفقة على الأهل والولد لكي لا تعمل المرأة وترهق نفسها خاصة أيام الحمل وغيرها. وعلى الأم أن تتناول الغذاء الكامل الضروري للجسم، ولنمو جنينها حتى يتكون التكوين الجيد، وتتجنب الأغذية الضارة، وعدم الإسراف في تناول الغذاء.

وكما يجب على الأبوين أن يكونا خاليان من الأعراض والحالات المرضية النفسية قبل حدوث الحمل.

يقول يالجن(1406هـ): " الإسلام أمر أن يكون المسلم بصفة عامة متفائلاً لا متشائماً ولا يائساً من رحمة الله... لأن التشاؤم أصلاً حـالة نفسية مريضة ضارة على الصحة الجسمية " (ص:50)

ثانياً: التربية الجسمية بعد فترة الولادة:

يستحب بعد ولادة الأولاد أن نسير على هدي المصطفى في تحنيك المولود بالتمر كما فعل النبي ρ مع عبد الله بن الزبير عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رَضِـي الله عَنْهمَا أَنَّهَا حَمَلَتْ بِعَبْدِ الله بْنِ الزُّبَيْرِ بِمَكَّةَ قَالَتْ:فَخَرَجْتُ وَأَنَا مُتِمٌّ فَأَتَيْتُ الْمَدِينَةَ فـنَزَلْتُ قُبَاءً فَوَلَدْتُ بِقُبَاءٍ ثُمَّ أَتَيْتُ بِهِ رَسُولَ الله ρ فَوَضَعْتُهُ فِي حَجْرِهِ ثُمَّ دَعَا بِتَمْرَةٍ فَمَضَغَهَا ثُمَّ تَفَلَ فِي فِيهِ فَكَانَ أَوَّلَ شَيْءٍ دَخَلَ جَوْفَهُ رِيقُ رَسُولِ الله ρ ثُمَّ حَنَّكَهُ بِالتَّمْرَةِ ثُمَّ دَعَا لَهُ فـبَرَّكَ عَلَيْهِ وَكَانَ أَوَّلَ مَوْلُودٍ وُلِدَ فِي الإِسْلاَمِ فَفَرِحُوا بِهِ فَرَحًا شَدِيدًا لأَنَّهُمْ قِيلَ لَهُمْ إِنَّ الْيَهُودَ قَدْ سَحَرَتْكُمْ فَلاَ يُولَدُ لَكُمْ) **(البخاري، د. ت، جـ7، ص108)**

ففي الحديث دلالة على استحباب تحنيك المولود عند ولادته بتمرٍ فإن تعذر فما في معناه وقريب منه الحلو، ويستحب أن يكون المحنك من الصالحين رجلاً كان أو امرأة فإن لم يكن حاضراً عند المولود حُمل إليه كما فعلت أسماء بنت أبي بكر مع ابنها.

والأفضل للوليد أن ترضعه أمه من صدرها إذ أرادت رضاعته؛ إذ هي التغذية المثالية للطفل المولود حديثاً، لذلك حفظ الشارع حق الطفل في الرضاعة.

قال الله تعالى: {**وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعلَى المَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لاَ تُكَلَّفُ نُفْسٌ إِلاّ وُسْعَهَا لاَ تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلاَ مَوْلُودٌ**

لَّهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالاً عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوا أَوْلادَكُمْ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّا آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا الله وَاعْلَمُوا أَنَّ الله بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} (سورة البقرة:233)

وعلى الأسرة أن تحافظ على أولادها من الأمراض وحمايتهم منها، ويجب وقاية الأولاد من الأمراض، وعدم مخالطة الأطفال الذين لديهم أمراض خطيرة معدية حتى لا يصابوا بها.

وعلى الأسرة اتباع الفطرة في أن يختتن الأبناء والبنات، وفي ذلك اتباع لسنة النبي الحبيب محمد ρ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِي الله عَنْه قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ρ :♂**الْفِطْرَةُ خَمْسٌ أَوْ خَمْسٌ مِنَ الْفِطْرَةِ الْخِتَانُ وَالِاسْتِحْدَادُ وَنَتْفُ الْإِبْطِ وَتَقْلِيمُ الْأَظْفَارِ وَقَصُّ الشَّارِبِ** (البخاري، د. ت، جـ8، ص206)

عَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ الأَنْصَارِيَّةِ أَنَّ امْرَأَةً كَانَتْ تَخْتِنُ بِالْمَدِينَةِ فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ ρ :♂**لَا تُنْهِكِي فَإِنَّ ذَلِكَ أَحْظَى لِلْمَرْأَةِ وَأَحَبُّ إِلَى الْبَعْلِ** (السجستاني، د. ت، جـ4، ص368)

ومن أهم أسباب الوقاية من الأمراض: الاهتمام بالنظافة لأن أكثر الأمراض ناشئة عن القذارة، لذا اهتم الإسلام بالنظافة وجعل عظيم الثواب لمن تطهر لوجهه تعالى.

ۦ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِي الله عَنْه قَال: قَالَ رَسُولُ الله ρ :♂**نَحْنُ الْآخِرُونَ السَّابِقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِنَا وَأُوتِينَاهُ مِنْ بَعْدِهِمْ فَهَذَا الْيَوْمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ فَهَدَانَا الله فَغَدًا لِلْيَهُودِ وَبَعْدَ غَدٍ لِلنَّصَارَى فَسَكَتَ ثُمَّ قَالَ: حَقٌّ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَغْتَسِلَ فِي كُلِّ سَبْعَةِ أَيَّامٍ يَوْمًا يَغْسِلُ فِيهِ رَأْسَهُ وَجَسَدَهُ** رَوَاهُ أَبَانُ بْنُ صَالِحٍ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ طَاوُسٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ρ :♂**لله تَعَالَى عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ حَقٌّ أَنْ يَغْتَسِلَ فِي كُلِّ سَبْعَةِ أَيَّامٍ يَوْمًا** (البخاري، د. ت، جـ2،

ص2)

عَنْ أَبِي بَكرِ بْنِ الْمُنكَدِرِ قَالَ: حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ سُلَيْمٍ الأَنْصَارِيُّ قَالَ: أَشْهَدُ عَلَى أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: أَشْهَدُ عَلَى رَسُولِ الله ρ قَالَ:♂**الْغُسْلُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُحْتَلِمٍ وَأَنْ يَسْتَنَّ وَأَنْ يَمَسَّ طِيبًا إِنْ وَجَدَ**ـــ قَالَ: عَمْرٌو أَمَّا الْغُسْلُ فَأَشْهَدُ أَنَّهُ وَاجِبٌ وَأَمَّا الاسْتِنَانُ وَالطِّيبُ فَاللَّهُ أَعْلَمُ أَوَاجِبٌ هُوَ أَمْ لاَ وَلَكِنْ هَكَذَا فِي الْحَدِيثِ قَالَ أَبو عَبْد الله هُوَ أَخُو مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ وَلَمْ يُسَمَّ أَبُو بَكْرٍ هَذَا رَوَاهُ عَنْهُ بُكَيْرُ بْنُ الأَشَجِّ وَسَعِيدُ بْنُ أَبِي هِلاَلٍ وَعِدَّةٌ وَكَانَ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُنْكَدِرِ يُكْنَى بِأَبِي بَكْرٍ وَأَبِي عَبْد الله) [1] **(البخاري، د. ت، جـ2، ص3)**

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِي الله عَنْه أَنَّ رَسُولَ الله ρ قَالَ:♂**مَنِ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ غُسْلَ الْجَنَابَةِ ثُمَّ رَاحَ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَدَنَةً وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَقَرَةً وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّالِثَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ كَبْشًا أَقْرَنَ وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الرَّابِعَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ دَجَاجَةً وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الْخَامِسَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَيْضَةً فَإِذَا خَرَجَ الْإِمَامُ حَضَرَتِ الْمَلَائِكَةُ يَسْتَمِعُونَ الذِّكْرَ**ـــ **(المرجع السابق، جـ2، ص3)**

ثالثاً: التربية الجسمية بعد فترة الحضانة والتمييز:

في هذه المرحلة يتم تعليم الأولاد القواعد الصحية لتناول الطعام والشراب، وذلك بتعريفهم بالآداب اللازمة عند تناول الطعام كغسل اليدين، والتسمية، والأكل مما يليه، والحمد بعد الأكل، وغير ذلك من الآداب اللازمة له حتى تصبح لدى الأولاد عادة وخلقاً وعلى الأسرة تعريف الأولاد هدي النبي ρ في النوم على الجانب الأيمن؛ لأن النوم على الجانب الأيسر يضر بالقلب، ويعيق التنفس وتعليمه الدعاء الذي يحتاجه عند النوم.

عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِي الله عَنْه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ρ :♂**إِذَا**

(1) حديث صحيح، الألباني، 1409هـ، جـ3، ص989.

أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ فَتَوَضَّأْ وُضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الْأَيْمَنِ ثُمَّ قُلِ: اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ اللَّهُمَّ آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ فَإِنْ مُتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ فَأَنْتَ عَلَى الْفِطْرَةِ وَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَتَكَلَّمُ بِهِ قَالَ: فَرَدَّدْتُهَا عَلَى النَّبِيِّ ρ فَلَمَّا بَلَغْتُ اللَّهُمَّ آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ قُلْتُ: وَرَسُولِكَ قَالَ:♂**لَا وَنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ** **(البخاري، د. ت، جـ1، ص71)**

وينبغي على الأسرة أن تبتعد عن الأطعمة والأشربة الضارة التي تضر بالأطفال وصحتهم.

وكما ينبغي أن يترك لهم وقت للعب حتى يكون الأولاد لهم حرية الوقت المسموح به؛ لأنه يتعلم من اللعب بعض الآداب الإسلامية مثل التعاون والصبر، واحترام رغبات الغير، والبعد عن العزلة.

ويجب على الأسرة عدم تخويف الأولاد بأشياء ليس لها وجود في الحياة، ويجب على الأسرة العطف والحنان على أولادها؛ إذ يعتبر من أهم دعاءم وأساسات التربية.

عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عَمْرٍو رَضِي الله عَنْهما فيما يَرْوِيهِ قَالَ: ابْنُ السَّرْحِ عَنِ النَّبِيِّ ρ قَالَ:♂**مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا وَيَعْرِفْ حَقَّ كَبِيرِنَا فَلَيْسَ مِنَّا** **(حديث صحيح، الحاكم، 1411هـ جـ1، ص62)**

وإذا ظهر خلاف ذلك فإنه يشعر بالحرمان، وفقدان الذات التي تؤدي في النهاية إلى الإصابة بالأمراض النفسية، والاضطرابات العصبية، والنقص في النمو في ناحية من نواحي النمو أو كلها.

ويجب تعليم الأولاد ممارسة الألعاب الرياضية والفروسية، وتعليم السباحة والرماية أخذاً بالتوجيهات النبوية، ويتم تعويد الأولاد على التقشف، وعدم الإغراق في التنعم والتربية على الخشونة، والابتعاد عن التراخي والميوعة والانحلال.

دور الأسرة في التربية العقلية:

التربية العقلية: " هي تكوين فكر الولد بكل ما هو نافع من العلوم الشرعية، والثقافة العلمية والبصرية، والتوعية الفكرية والحضارية.. حتى ينضج الولد فكرياً، ويتكون علمياً وثقافياً " **(علوان، 1401هـ جـ1، ص250)**

فالأولاد يعيشون في أول حياتهم مع الأسرة؛ لذا يجب العناية بعقل الطفل، وبعاطفته، وبطباعه، وأخلاقه وعاداته وسلوكه، وبالتالي بشخصيته بمجموعها.

والعقل وحده قاصر إذ لابد من اقترانه بالإيمان.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله (1404هـ): " بل العقل شرط في معرفة العلوم، وكمال وصلاح الأعمال وبه يكمل العلم والعمل، ولكنه ليس مستقلاً بذلك لكنه غريزة في النفس، وقوة فيها بمنزلة قوة البصر التي في العين فإن اتصل به نور الإيمان كان كنور العين إذا اتصل به نور الشمس والنار " **(جـ 3، ص338)**

وقدمت فئة دور العقل على النقل لذا فقد ضلوا وانحرفوا قديماً وحديثاً.

ولقد اهتم الإسلام بالعقل، ووجهه إلى النظر في سنن الله في الأنفس، والآفاق وإلى طبيعة هذا الكون، وطبيعة هذا الإنسان، وإلى كل ما فيه من طاقات وخصائص إيجابية.

والأسرة تقوم بتنمية قدرات، وطاقات الأولاد المكنونة منذ ولادتهم بالطرق الصحيحة فإذا لم تُنَّم فإنها تضمحل، تذهب أو توجه وجهة غير صحيحة فتنحرف وتضل.

يقول عاقل 1404هـ: " يحصل الطفل على العادات الفكرية الحسنة، والمواقف الصحيحة على القدرة على التفكير، والحكم والمحاكمة فينشأ ذكياً قادراً على الاستمرار في النمو سليم العادات

صحيح المحاكمات؛ لذلك كان مهماً كل الأهمية أن يعنى البيت بالتربية العقلية " **(ص:69)**

والطفل الذي لم تُنَّم قدراته العقلية؛ فإنه معرض للتأخر العقلي في أحسن الحالات والانحراف العقلي في أسوأ الحالات؛ إذ على الأسرة توفير الإمكانات الفكرية، والجو الصحيح عقلياً والعادات السليمة تفكيرياً مما يمكنه من الاستمرار في النمو العقلي وتكامل الشخصية، وتزايد المعرفة.

لذا يجب على الأسرة أن تعلم أولادها، وتنشئهم على الاغتراف من معين الثقافة والعلم وتركيز الأذهان على الفهم المستوعب، والمعرفة المجردة، والمحاكمة المتزنة، والإدراك الناضج.

فلقد نزلت أول آية على الرسول محمد ρ في القرآن الكريم قوله تعالى:{**اقْرأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ**} **(سورة العلق:1 - 3)**

ويجب التركيز على الأولاد في تعلم القرآن الكريم وتلاوته، وأصول الدين، وقواعد اللغة والسيرة النبوية، وكل ما يحتاجونه من العلوم الشرعية، والقصائد الجيدة.

وعلى الأسرة أن تحرر عقول أولادها من الدجل والخرافات، ودعوى علم الغيب والتبعية والتقليد، وذلك بعدم ربطهم بالخرافات، وقصص الخيال، وأن لا يصدق شيئاً من دجل السحرة وأهل الشعوذة والكهنة والعرافين؛ لذا حرم الإسلام على الناس أن يأتوا الكهان والعرافين والزاعمين بأنهم يعلمون ما تضمره الأيام.

وعلى الأسرة تربية عقول أولادها تربية واقعية عملية تعود عليهم بالخير، والنفع في دنياهم وآخرتهم، وذلك بالتفكير في الأشياء التي يستطيعون أن يعقلوها فيفكرون في الكون، وفي الطبيعة الإنسانية، وليس من حقهم أن يتفكروا في ذات الله سبحانه وتعالي.

وأكد الإسلام على دعوة العقل إلى التأمل، والنظر والاستدلال قال الله تعالى:{**قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الخَلْقَ ثُمَّ الله يُنشِئُ النَّشْأَةَ الآخِرَةَ إِنَّ الله عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**} **(سورة العنكبوت:20)**

وقال الله تعالى:{**أَفَلاَ يَنظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ * وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ * وَإِلَى الجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ * وَإِلَى الأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ**} **(سورة الغاشية:20)**

فالدعوة إلى التأمل والنظر، والاستدلال ليس لمجرد التأمل فحسب، وإنما لتنمية الجانب الإيماني في النفس البشرية المسلمة، ولقصد تنوير العقل، وإيقاظ القلب، وتصفية الروح من الشوائب.

و لا يتم هذا المنهج إلا بتعويد العقل عليه، وباستخدام هذا المنهج العلمي الدقيق والمباعدة بين العقل والتبعية، ورفض التقليد، وذلك أن كل إنسان يستعمل عقله في التفكير فيما يحيط به من أمور، ولا يتبع في ذلك أحد، ولا يقلد فيه سواه دون تعقل وتدبر وتأمل.

دور الأسرة في التربية النفسية:

التربية النفسية: " هي تربية الولد منذ أن يعقل على الجرأة والصراحة والشجاعة والشعور بالكمال وحب الخير للآخرين، والانضباط عند الغضب والتحلي بكل الفضائل النفسية والخلقية على الإطلاق ". **(علوان، 1401هـ جـ1، ص299)**

إذ تعتمد صحة الفرد على مدى إشباع الحاجات النفسية، كما أن الكثير من مظاهر تكيفه أو عدم تكيفه، والتي تظهر في سلوكه تتوقف على أساليب المعاملة التي واجهها في حياته، وعلى نوع العلاقات التي سادت بينه وبين الوسط الذي عاش فيه، والتربية الإسلامية تحرص على إشباع الحاجات النفسية الملائمة مثل الحاجة إلى الأمن والسلامة والحاجة للتقبل باعتبارها معينة لصحة الفرد النفسية.

ويعتبر إشباع الحاجات النفسية ضرورة للحياة؛إذ بدونها يصعب

على الطفل التكيف مع نفسه ومع الآخرين، والتربية الإسلامية تقوم بإشباع هذه الحاجات باعتدال، واتزان وتكامل وهي كما يلي:

أ - ا لحاجة إلى الأمن والسلامة:

تعتبر الحاجة إلى الأمن والسلامة من أهم الحاجات النفسية التي يسعى الفرد لإشباعها فالولد يحتاج الأمن وهو إزالة مخاوفه، وإلى شعوره بالثقة بمن حوله، ومن ثم يكتسب الثقة على مر الزمن، وتكمن براعة الأسرة المسلمة في حسن تصرفها من خلال تربية أولادها بإزالة المخاوف والشعور بالثقة في نفسه وبمن حوله.

1 - فتحقيق الجو الأسري المستقر، والعلاقات الأسرية الجيدة أول شرط من شروط إشباع الحاجات إلى الأمن عند الأولاد، وذلك بإزالة الخوف من فراق أحد الأبوين؛ لذا أعطى الإسلام كل من الزوجين الحقوق اللازمة حتى تعيش الأسرة في سعادة وهناء.

2 - الأنس بما حولنا من كائنات و حوداث كونية كلها مثلنا مخلوقة من مخلوقات الله فلا يخشى الظلام والبحر والحيوانات والرعد والأمطار، وغير ذلك من مخلوقات الله.

يقول النحلاوي 1408هـ " هذا الأنس من أهم نتائج تعاليم الإسلام، ومن أثار العقيدة الإسلامية (وهي أول أساس من أسس التربية الإسلامية) التي يجب رعايتها في الولد على مر الزمن " **(ص:137)**

وبهذا يكتسب الثقة بربه، والأنس بمخلوقات الله فلا يخشى إلا الله، ويصبح عظيم الثقة في نفسه، ولا يخاف شيئاً من مخلوقات الله.

ب - ا لحاجة إلى التقبل:

يحتاج الولد دائماً إلى دفء القبول والاستجابات الودودة معه، وتهتم التربية الإسلامية بإشباع هذه الحاجة للولد ليشعر بأنه مرغوب

غير منبوذ أو مضطهد أو مكروه.

ويكمن داعي التقبل في أن الولد في الإسلام مطلوب، ومرغوب فيه؛إذ يستحق بقدومه التهنئة ويتطلب البشارة.

قال الله تعالى:{**فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلامٍ حَلِيمٍ**} **(سورة الصافات: 101)**

وقال الله تعالى:{**يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِياً**} **(سورة مريم: 7)**

ومن عوامل تحقيق الحاجة إلى التقبل في واقع الولد أن يحسن الوالدين اختيار اسمه، وأن يكون جميلاً في معناه؛ فبعض الأولاد يعانون من أسمائهم لأنها تحمل معاني لا تعجبهم فتتأثر نفسياتهم.

والإسلام يولي البنت باعتبارها الجنس الأضعف، والأقل تقبلاً أهمية خاصة.

يقول عبود 1413هـ: " فلا ينبغي على المسلم أن تتجه انفعالاته المقمعة بالحب، والرغبة نحو الذكور دون الإناث، والإسلام يساوي في هذا الشأن بين الولد والبنت في القيمة الإنسانية؛ فالولد مقبول دون النظر إلى جنسه " **(ص: 421)**

وعلى الأسرة أن تراعي الولد المصاب بعجز أو قصور لأسباب خلقية أو مرضية فهو أشد الأولاد حاجة إلى الشعور بدفء التقبل والإحساس بالحب والعطف.

والتربية الإسلامية تحذر من تفضيل بعض الأولاد على بعض في المعاملة؛لذا اهتم بالعدل والمساواة بين الأولاد، وحث على تطبيق العدل قينا بينهم، وإن اختلاف المعاملة بين الأولاد يسبب الحقد والكراهية والحسد،، ويصبح الولد ذا ميول عدوانية رغبة في الانتقام والحقد والعناد. **(عبود، 1410هـ، 433)**

إذ أمر الرسول ρ في العدل بين الأولاد، و العدل أمر مطلوب حتى ينشأ الأولاد نشأة سليمة خالية من الظلم.

عَنْ حَاجِبِ بْنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ الْمُهَلَّبِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سَمِعْتُ النُّعْمَانَ ابْنَ بَشِيرٍ يَقُولُ: قَالَ: رَسُولُ الله ρ :♂**اعْدِلُوا بَيْنَ أَوْلَادِكُمْ اعْدِلُوا بَيْنَ أَبْنَائِكُمْ**} [1] **(السجستاني، د. ت، جـ4، ص293)**

والتربية الإسلامية تدرك حاجة الولد اليتيم إلى التقبل، وذلك لفقده معيله " والده " وأكثرهم حاجة لمشاعر المحبة والمودة، وبمعاملة الولي " الوصي " اليتيم بالسلوك الطيب يعمل على إشعاره بعدم الإهمال والحرمان.

قال الله تعالى: {**فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلاَ تَقْهَرْ**} **(سورة الضحى:9)**

عَنْ سَهْلٍ رَضِيَ الله عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ρ قَالَ:♂**أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ كَهَاتَيْنِ فِي الْجَنَّةِ وَقَرَنَ بَيْنَ أُصْبُعَيْهِ الْوُسْطَى وَالَّتِي تَلِي الْإِبْهَامَ**ـــ [2] **(السجستاني، د. ت، جـ4، ص338)**

وتؤكد التربية الإسلامية أهمية أن يتربى اليتيم في بيئة نهيء له ظروف النمو السليم وتقبله وتبعد عنه كل ما يهدد حياته من مشاعر النبذ، والاضطهاد والموقف نفسه يكون من الولد اللقيط الذي لا أسرة له حيث حاجته أكثر إلى التقبل والحب، ودفع الظلم عنه، والقسوة والإهمال عنه.

كما أن التربية الإسلامية تراعي الأولاد، وتفهم مشكلاتهم، وتشعرهم بالاهتمام بأمورهم لكسبهم، وتربيتهم تربية صالحة.

جـ - ا لحاجة إلى التقدير الاجتماعي:

(1) حديث صحيح، الألباني، 1409هـ، جـ2، ص677.
(2) حديث صحيح، الألباني، 1409هـ، جـ3، ص968.

يحتاج الولد إلى التقدير الاجتماعي، كما يحتاج إلى الأمن والتقبل بمعنى أنه يجب أن يعامل كفرد له قيمة، ويشعر أن وجوده لازم لأسرته وللأفراد الذين يعيش معهم؛ لذا تحرص التربية الإسلامية على أن يعامل الولد معاملة على أساس أنه فرد له قيمة، أوهي بتلك المعاملة إلى أن يسلك سلوك الكبار، ويحظى برضاهم ومحبتهم.

وفعل الرسول ρ في تقدير الأولاد الصغار دليل على وجوب احترام وجودهم في مجتمع الكبار الراشدين والشيوخ، واستئذانه ρ الغلام في أن يتنازل عن حقه، فيعطي الشراب لمن عن يساره من مشائخ القوم.

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِي الله عَنْه أَنَّ رَسُولَ الله ρ أُتِيَ بِشَرَابٍ فَشَرِبَ مِنْهُ وَعَنْ يَمِينِهِ غُلاَمٌ وَعَنْ يَسَارِهِ أَشْيَاخٌ فَقَالَ لِلْغُلاَمِ:♂**أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أُعْطِيَ هَؤُلاَءِ** فَقَالَ: الْغُلاَمُ لاَ والله لاَ أُوثِرُ بِنَصِيبِي مِنْكَ أَحَدًا قَالَ فَتَلَّهُ رَسُولُ الله ρ فِي يَدِهِ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي حَازِمٍ ح و حَدَّثَنَاه قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ يَعْنِي ابْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْقَارِيَّ كِلاَهُمَا عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ عَنِ النَّبِيِّ ρ بِمِثْلِهِ وَلَمْ يَقُولاَ فَتَلَّهُ وَلَكِنْ فِي رِوَايَةِ يَعْقُوبَ قَالَ فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ. **(مسلم، د. ت، جـ6، ص113)**

وكان رسول الله ρ يشبع هذه الحاجة (التقدير الاجتماعي) إذا لقي الأطفال الصغار يلقي عليهم السلام.

عَنْ ثَابِتٍ قَالَ: قَالَ أَنَس τ: (أَتَى رَسُولُ الله ρ عَلَى غِلْمَانٍ يَلْعَبُونَ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ *) [1] **(السجستاني، د. ت، جـ4، ص352)**

ومن التقدير الذي كان يلقاه الغلمان عند الرسول ρ أن يجعل لهم

(1) حديث صحيح، الألباني، 1409هـ، جـ3، ص977.

صفاً إذا كانت هناك صلاة جماعة خلف صفوف الرجال.

ومن التقدير الاجتماعي الذي حثت عليه التربية الإسلامية أن يؤم القوم أقرأهم لكتاب الله الكريم حتى لو كان طفلاً، فإذا نبغ الولد في حفظ القرآن كان هو إمامهم.

عَنْ عَمْرِو بْنِ سَلَمَةَ قَالَ: كُنَّا بِحَاضِرٍ يَمُرُّ بِنَا النَّاسُ إِذَا أَتَوُا النبي ρ فَكَانُوا إِذَا رَجَعُوا مَرُّوا بِنَا فَأَخْبَرُونَا أَنَّ رَسُولَ الله ρ قَالَ: كَذَا وَكَذَا وَكُنْتُ غُلاَمًا حَافِظًا فَحَفِظْتُ مِنْ ذَلِكَ قُرْآنًا كَثِيرًا فَانْطَلَقَ أَبِي وَافِدًا إِلَى رَسُولِ الله ρ فِي نَفَرٍ مِنْ قَوْمِهِ فَعَلَّمَهُمُ الصَّلاَةَ فَقَال:♂**يَؤُمُّكُمْ أَقْرَؤُكُمْ**ـــ وَكُنْتُ أَقْرَأَهُمْ لِمَا كُنْتُ أَحْفَظُ فَقَدَّمُونِي فَكُنْتُ أَؤُمُّهُمْ وَعَلَيَّ بُرْدَةٌ لِي صَغِيرَةٌ صَفْرَاءُ فَكُنْتُ إِذَا سَجَدْتُ تَكَشَّفَتْ عَنِّي فَقَالَتِ امْرَأَةٌ مِنَ النِّسَاءِ: وَارُوا عَنَّا عَوْرَةَ قَارِئِكُمْ فَاشْتَرَوْا لِي قَمِيصًا عُمَانِيًّا فَمَا فَرِحْتُ بِشَيْءٍ بَعْدَ الإِسْلاَمِ فَرَحِي بِهِ فَكُنْتُ أَؤُمُّهُمْ وَأَنَا ابْنُ سَبْعِ سِنِينَ أَوْ ثَمَانِ سِنِينَ حَدَّثَنَا النُّفَيْلِيُّ حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ حَدَّثَنَا عَاصِمٌ الأَحْوَلُ عَنْ عَمْرِو بْنِ سَلَمَةَ بِهَذَا الْخَبَرِ قَالَ فَكُنْتُ أَؤُمُّهُمْ فِي بُرْدَةٍ مُوَصَّلَةٍ فِيهَا فَتْقٌ فَكُنْتُ إِذَا سَجَدْتُ خَرَجَتِ اسْتِي)[1]. **(السجستاني، د. ت، جـ4، ص352)**

ويجب على الأسرة أن تشعر أولادها بأنهم موضع سرور وإعجاب وفخر لها، وإذا رغب الولد في عمل بعض الأعمال، فيجب إعطاؤه الفرصة، والعمل على تشجيعه، واستحسان العمل منه.

ويجب على الأسرة أن لا تبالغ في إضفاء التقدير لولدها حتى لا يفسد فلا يستطاع تربيته لذا ينبغي على الأسرة أن تكتم بعض حبها حتى لا يتسلط عليها، ويضيع المال في مطالبه الزائدة، ولا يبالغ في التدليل حتى لا يمنع التعلم والتأدب.

ويجب على الأسرة إعطاء الأولاد الثقة بالنفس، وأن يحرروا

(1) حديث صحيح، الألباني، 1409هـ، جـ1، ص116.

أولادهم من بعض الظواهر النفسية كالخوف والخجل والشعور بالنقص والحسد والغضب، ويعطي الأولاد الشعور بالاطمئنان والحماية والاحترام.

ويجب على الأسرة أن تراعي في أولادها حاجة الانتماء؛ ولايتم ذلك إلا بتعريفهم أنهم ينتمون إلى الإسلام و لا فخر و لا عزة إلا به.

وعلى الأسرة أن تعطي أولادها وقتاً للعب لأنها لابد من إشباعها، ويتوق الولد إليه كلما رغب فيه.

دور الأسرة في التربية الاجتماعية:

" التربية الاجتماعية: هي تأدب الولد منذ نعومة أظفاره على التزام آداب اجتماعية فاضلة، وأصول نفسية نبيلة... تنبع من العقيدة الإسلامية الخالدة، والشعور الإيماني العميق، ليظهر الولد في المجتمع على خير ما يظهر به من حسن التعامل، والأدب والاتزان، والعقل الناضج، والتصرف الحكيم... " **(علوان، 1401هـ جـ1، ص299)**

فالتربية الاجتماعية تهتم بتحديد القواعد التي تضبط لدى الناس سلوكهم الاجتماعي الذي يسهم في استقرار الحياة الاجتماعية، واستمرارها على النحو الذي يحقق الأمن والرخاء.

والتربية الاجتماعية تعني تحديد النظم الاجتماعية عامة، وتعني بإقرار هذه النظم في المجتمع، و إلزام الناس بها تقرباً إلى الله تعالى، وحصولاً على مصالح الدنيا والآخرة.

إن النظم الاجتماعية التي تعنى بها التربية الاجتماعية تتناول كل ماله علاقة بالإنسان المسلم؛ من حيث الأنشطة التي يمارسها فرداً في جماعة أو عضواً في المجتمع بدءاً من معتقداته وأفكاره وقيمه الأخلاقية التي يجب أن يتبناها، ويعمل وفقها.

لذا يجب على الأسرة أن تعرف أولادها حق المجتمع المسلم، وحق كل فرد من أفراده، إذ يقوم هذا المجتمع على العقيدة الإسلامية

التي يرد إليها كل مل يحتاجه من شؤون حياته.

والأسرة تقوم بتربية أولادها على الأخلاق الكريمة التي يقوم عليها المجتمع الإسلامي، والذي يعطي هذه الأخلاق قيمة كبيرة تخضع لها كل أنشطة المجتمع الإسلامي، وتخضع كل أفعالهم، وسلوكياتهم لما أقره الإسلام من مبادئ، وقواعد أخلاقية مثل التعاون، وحب العمل، والابتعاد عن الانطواء، واحترام الوقت، وآداب الاستئذان، وكتم السر، والرحمة واحترام الكبير، وحقوق الوالدين، ومالهم من بر وطاعة وإحسان، وتعطي كل فرد من أفرادها ماله من حقوق، وتغرس فيهم هذه الحقوق حتى يؤدوها، وتعلمهم حق الأرحام حتى تنمي لدى أولادها حب الاجتماع بالآخرين، وتتأصل في نفوسهم محبة ترابطهم مع الآخرين؛ ألا وهي رابطة النسب؛ حتى يقوم بواجبه بالعطف عليهم والإحسان لهم، واحترام كبيرهم، ورحمة صغيرهم، ويمد يد العون إلى من أصابته كربة، ويعين من كان فقيراً.

كما تغرس الأسرة حب الأصدقاء على أن تكون هذه العلاقة خالصة لوجه الله تعالى، وتقوم صداقتهم على التناصح قي الخير والهدى، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتعاون على البر والتقوى.

يقول الزنتاني 1405هـ: " علاقة الفرد بأصدقائه، ورفاقه يجب أن تبني على الحب المخلص في الله تعالى يجتمعون عليه ويتفرقون عليه، يتناصحون بالخير والهدى، ويأتمرون بالمعروف، ويتناهون عن المنكر، ويتعاونون على البر والتقوى، والصداقة إنما تدوم بصدق النية فيها، وتبرئتها من المنفعة المادية " **(79)**

وتغرس الأسرة في أولادها التحلي بالفضائل الخلقية، وتقوم بتشجيعهم على ممارستها بين أفراد المجتمع المسلم، وتقوم بإبعادهم عن العادات الذميمة.

وعلى الأسرة تعليم أولادها الآداب الخاصة بالطعام والشراب، والسلام والاستئذان، وآداب المجلس، وآداب الحديث، وآداب المزاح، والتهنئة، وآداب عيادة المرضى، والتعزية، وآداب العطاس، وتعريف الأولاد ما حرم عليهم من الطعام والشراب والملبس.

والأسرة تعمل على أن توقظ في المسلم حبه للانتماء، والاندماج في أمته الإسلامية؛ لأن المسلمين أمة واحدة، وتعبد الله وحده وفق ما شرع، وتدين بالإسلام الذي يجب أن يحافظ عليه مسلم ينتمي إليه ويعتز به.

دور الأسرة في التربية الاجتماعية:

" التربية الأخلاقية هي: تنشئة الولد على المبادئ الأخلاقية وتكوينه بها تكويناً كاملاً من جميع النواحي، وذلك بتكوين استعداد أخلاقي للالتزام بها في كل مكان، وإشباع روحه بروح الأخلاق، وذلك بتكوين عاطفة وبصيرة أخلاقية حتى يصبح مفاتيح للخير ومغاليق للشر أينما كان وحيثما وجد باندفاع ذاتي إلى هذا، وذاك عن إيمان، واقتناع وعن عاطفة وبصيرة، وذلك باستخدام جميع الأسس والطرق والوسائل والأساليب التي تساعد على تحقيق ذاك الإنسان الأخلاقي الخيّر " **(علوان، 1401هـ جـ1، ص299)**

والأخلاق في الإسلام نابعة من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة؛ لذا وصف الله سبحانه وتعالى نبيه محمد ρ بقوله تعالى: **{وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ}** **(القلم:4)**

يقول قطب 1407هـ: " الأخلاق جزء أصيل من هذا الدين، ينبع نبعاً مباشراً من الإيمان بالله، ويمارسها المؤمن عبادة لله، فلا هي أمور هامشية في حياة المؤمن، ولا هي - في حسه - خارجة عن نطاق العبادة التي يتقدم بها إلى الله " **(ص:219)**

وللأسرة دورها البالغ في غرس التربية الأخلاقية في أولادها سواء

كان بالتوجيه أو الإيحاء أو القدوة الحسنة إذ لهم التأثير على نفوس أبنائهم.

يقول ابن القيم 1407هـ: " ومما يحتاج إليه الولد غاية الاحتياج: الاعتناء بأمر خلقه فإنه ينشأ على ما عوده المربي من حرص وغضب، و لجاج و عجلة، وخفة في هواه، وطيش وحدة وجشع، فيصعب عليه في كبره تلافي ذلك، وتعتبر هذه الأخلاق صفات وهيئات راسخة، فلو تحرر منها غاية التحرر فضحته ولابد يوماً " **(ص: 241)**

فالولد يسلك طريقه تحت تأثير المحاكاة الفطرية في النفس والحركات والأعمال، لذا تنطبع شخصية الصبيان بطابع الأسرة، مما يجب عليهم ضبط تصرفاتهم وأقوالهم.

فالأسرة هي التي تغرس في نفوس أفرادها منذ الطفولة حب الفضائل، وبغض الرذائل، وتباعد بينهم وبين الشر؛إذ هي المسؤولة عن تنشئة الأولاد منذ الصغر على الصدق والأمانة والاستقامة والإيثار وإغاثة الملهوف، واحترام الكبير، و إكرام الضيف، والإحسان إلى الجار.

وهي المسؤولة عن تنزيه ألسنة أولادها من السباب والشتائم والكلمات النابية، وعن كل ما ينبئ عن فساد الخلق، وترفعهم عن دنيا الأمور، و سفاسف العادات، وقبائح الأخلاق.

وأساس التربية الأخلاقية تبدأ من اختيار الزوجين لكل منهما؛ فالإسلام يأمر باختيار الإنسان المسلم الذي يتصف بخلق ودين.

يقول عبد الجواد 1983م: " الإسلام يضع هذه المسالة نصب عينيه قبل أن يبدأ تربية الوليد؛لأنه يريد أن يضمن للوليد وعاءً صالحاً ينتج منه ذلك الوليد " **(ص: 234)**

ولقد أمر الله سبحانه وتعالى أن يعاشر كل رجل زوجته معاشرة حسنة حتى لا يتأثر بذلك الأولاد.

قال الله تعالى: {**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهاً وَلاَ تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلاَّ أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَن تَكْرَهُوا شَيْئاً وَيَجْعَلَ اللهُ فِيهِ خَيْراً كَثِيراً**} **(سورة النساء: 19)**

وعلى الأسرة تكوين الوعي الراسخ على أساس العقل، وذلك لبيان حكمة المبادئ الأخلاقية وأسرارها، ومدى ضرورتها للحياة الفردية والاجتماعية، وتكوين الإيمان بالله ليزجر المرء من أن تتحدث نفسه بارتكاب المعاصي والرذائل لتي يقع بها غضب الله ونقمته عليه، و تكون سببا في دخوله الجحيم.

والأسرة تنمي لدى أولادها الحياء كوسيلة لتجنب الرذائل بصفة عامة، وتنمي كذلك روح التسامي، والاستعلاء على الغرائز الجنسية، وغرس علة الهمة في نفسه وروحه.

دور الأسرة في التربية الاقتصادية:

التربية الاقتصادية هي: " توجيه الفرد الإنساني وجهة ترتضيها الجماعة، ويتعارف عليها الناس، ويقرها الإسلام في التعامل الاقتصادي للأفراد خاصة فيما يتعلق بجانبي الإنتاج والاستهلاك؛ بوصفهما الركيزة الأساسية - للحياة الاقتصادية - للأفراد والمجتمعات منذ بداية حياة الإنسان على الأرض " **(عبود، 1413هـ ص80)**

فالأسرة تقوم بتربية طفلها على أن يتحول إلى قوة منتجة، ويبحث عن العمل الذي يقوم به، و يكون نيته التقرب إلى الله عز وجل فلا يحتاج أن يتواكل بل عليه أن يتوكل على الله، ويحتسب الرزق من عند الله.

كما أن الأسرة تقوم بتربية أولادها على حسن الاستهلاك، فلا يوجد شخص غير مستهلك، و لكن لابد أن يكون الاستهلاك مشبعاً للحاجات الضرورية، ومن ثم يكون الإشباع للحاجات الثانوية (الحاجية) ومن ثم يكون الإشباع للحاجات الكمالية؛ لذا يجب على الأسرة أن تغرس في أولادها حب الاعتدال في الإنفاق على تلك المسائل حسب حاجة الإنسان اليومية.

والأسرة تغرس في أولادها تحريم الإفساد والإسراف والاختيال، والتفاخر والتكاثر حتى لو كان المال من الحلال الذي اكتسبه؛لأن الإسراف سبب من أسباب هلاك المجتمع وتدميره.

قال الله تعالى:{**وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا القَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيراً**} **(سورة الإسراء:16)**

يقول عبد الرسول 1401هـ: (قد لا يحيا الأفراد حياة ترف، ولكن بعض تصرفاتهم تنطوي على إسراف وتبذير وسفه، وهذا أيضاً يكرهه الإسلام كرهاً شديداً، ويحرمه لأنه تبديد غير واع لموارد الجماعة التي يجب الحفاظ عليها " **(ص:188)**

قال الله تعالى:{**إِنَّ المُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُوراً**} **(سورة الإسراء: 27)**

وتغرس الأسرة في أولادها أن الله لم يخلقنا لنشرب ونأكل، ولكن خلقنا لعبادته، ومن ثم الاستخلاف في الأرض ومن ثم نأكل حتى يمكن القيام بها.

أما الذين يفهمون أن الحياة أكل واستمتاع فقط فهم الكفار الذين أعمى الله بصائرهم حتى صاروا كالأنعام بل هم أضل.

قال الله تعالى:{**إِنَّ اللهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ**

الأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لـَّهُمْ} (سورة محمد:12)

فالأسرة هي التي تقوم بتوجيه السلوك الاقتصادي في أولادها؛إذ هي القدوة لجميع أولادها.

* * *